التحصيل

جزء

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ

الجزء الأول

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان　　فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان　　الشيخ: محمد كمال عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبي بعده، أما بعد، فإنَّ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر -وقد وفقها اللهُ لأنْ تضرب بسهمٍ في نشر الكتب النافعة للأمة- لَتحمد الله سبحانه وتعالى على أنَّ ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورفد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة وذلك منذ تسعة عقود، عندما وجَّه **الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني** حاكم قطر آنذاك بطباعة كتابي (**الفروع**) و(**تصحيح الفروع**)، سنة ١٣٤٥هـ، وكان **المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني** رحمه الله قد سنَّ تلك السنة من قبل.

وقد جاء مشروع إحياء التراث الإسلامي والنشر العلمي الذي بدأته الوزارة في السنوات الأخيرة امتدادًا لتلك الجهود وسيرًا على تلك المحجة التي عُرفت بها دولة قطر.

ومنذ انطلاقة هذا المشروع المبارك يسَّر الله جلَّ وعلا للوزارة إخراج مجموعة من أمهات كتب العلم والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة، **تُطبع لأول مرة**، نذكر منها:

● **في التفسير وعلوم القرآن:**

أصدرت الوزارة عدة كتب منها: (**فتح الرحمن في تفسير القرآن**) للعُليمي، و(**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**) لابن عطية في طبعته الثانية.

وفي علم رسم المصحف أصدرت الوزارة كتبًا منها (**مرسوم المصحف**) للعُقيلي، و(**الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة**) لأبي بكر اللبيب.

وفي علم القراءات أصدرت الوزارة كتبًا منها: (**البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**) لأبي حفص النشار،و(**معاني الأحرف السبعة**) لأبي الفضل الرازي.

● **وفي السنة النبوية وشروحها:**

أصدرت الوزارة عدة كتب، منها: (**التقاسيم والأنواع**) لابن حبان، و(**مطالع الأنوار**) لابن قرقول، (**التوضيح شرح الجامع الصحيح**) لابن الملقن، و(**حاشية مسند الإمام أحمد**) للسندي، وشرحين على موطأ **الإمام مالك**؛ لكُلٍّ من (القنازعي)، و(البوني)، و(**المخلصيات**) لأبي طاهر المخلص، و(**شرح مسند الإمام الشافعي**) للرافعي، و(**نخب الأفكار شرح معاني الآثار**) للعيني، و(**مصابيح الجامع**) للدَّمَاميني.

ومما تشرفت الوزارة بإصداره في تحقيق جديد متقن: (**صحيح ابن خزيمة**)، و(**السنن الكبرى**) للإمام النسائي المحقَّق على عدة نسخ خطية، و(**جامع الأصول في أحاديث الرسول**)، و(**النهاية في غريب الحديث**) لابن الأثير.

● **وفي الفقه وما يتصل به:**

أصدرت الوزارة عدة كتب في المذاهب الأربعة، منها: كتاب: (**الأصل**) لمحمد بن الحسن الشيباني (ت:١٨٩هـ) كاملًا محققًا على أصول عدة، و(**التبصرة**)

للَّخمي، و(**حاشية الخلوتي**)، و(**نهاية المَطلب في دراية المذهب**) للإمام الجويني بتحقيقه المتقن للأستاذ الدكتور عبدالعظيم الديب ﷺ عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، كما أصدرت الوزارة: (**الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف**) للإمام ابن المنذر بمراجعة دقيقة للشيخ الدكتور عبدالله الفقيه عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، و(**بغية المتتبع لحل ألفاظ روض المربع**) للعوفي الصالحي، و(**منحة السلوك في شرح تحفة الملوك**) للعيني.

- **وفي السيرة النبوية:**

أصدرت الوزارة كتاب: (**جامع الآثار في السير ومولد المختار**) لابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرها.

- **وفي العقيدةوالتوحيد:**

أصدرت الوزارة كتابًا نفيسًا لطيفًا هو: (**الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**) لابن العطار تلميذ الإمام النووي ﷺ، كما أعادت نشر كتاب (**الرد على الجهمية**) للإمام أحمد ﷺ، وغير ذلك من كتب عقيدة أهل السنة والجماعة.

- **وفي مجال الدراسات المعاصرة المتميزة**

أصدرت: (**القيمة الاقتصادية للزمن**)، و(**نوازل الإنجاب**)، و(**مجموعة القره داغي الاقتصادية**)، و(**التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي**)، و(**صكوك الإجارة**)، و(**الأحكام الفقهية المتعلقة بالتدخين**)، و(**التورق المصرفي**)، و(**حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية**)، و(**روايات الجامع الصحيح ونسخه دراسة نظرية تطبيقية**)، وغيرها.

كما قامت الوزارة بشراء وتوزيع بعض الكتب المطبوعة لِما لها من أهمية منها: (**مسند الإمام أحمد**)، و(**صحيح الإمام مسلم**)، و(**الجامع لأحكام

القرآن) للقرطبي، و(**الجامع لشعب الإيمان**) للبيهقي، و(**تاريخ الخلفاء**) للسيوطي، و(**التاريخ الأندلسي**) لعبد الرحمن علي الحجي، و(**الإقناع في مسائل الإجماع**) لابن القطان الفاسي، و(**شرح العقيدة الطحاوية**) لابن أبي العز الحنفي، و(**قواعد الأحكام في إصلاح الأنام**) للعز ابن عبد السلام، و(**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**) لأبي الحسن الندوي، وغيرها.

واليوم يسرنا أنْ نقدِّم للقارئ الكريم إصدارًا متميزًا في التفسير، وهو كتاب: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) للعلامة المفسِّر المقرئ المجوِّد اللُّغوي النَّحوي أبي العبَّاس أحمد ابن عمَّار المهدوي. وذلك لِما لهذا الكتاب من قيمة علميَّة جليلة حيث سلك المؤلف في تفسيره هذا طريقة متنوعة شاملة، حيث يذكر أولًا الآيات المراد تفسيرها، ثمَّ يفسرها من الناحية اللغوية ويذكر ما فيها من أقوال المفسرين، ثمَّ يبين ما يتعلق بها من أحكام أو نسخ، ثمَّ يورد ما فيها من القراءات، ثمَّ من الإعراب، مفردًا كل قسم عن غيره منعًا لما يقع في الخلط بينها من التشويش على القارئ.

لذلك رأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر أنْ تسهم في نشر هذا السفر النفيس وتوفيره بين أيدي طلبة العلم والعلماء؛ إسهامًا في الحفاظ على تراث هذه الأمة.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

تمهيد لترجمة الإمام المهدوي
عصر الإمام المهدوي من الناحية
السياسية، والاجتماعية، والعلمية

أ- الناحية السياسية:

امتاز القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس بالاضطراب السياسي والتناحر الذي أدى إلى تقسيم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف إلى دويلات صغيرة، حتى لم يبقَ في يد الخليفة إلَّا بغداد وأعمالها، لكن أصحاب الأطراف كانوا يعترفون بالسيادة العليا للدولة، ويقدمون للخليفة الدعاء في المساجد، وهذا في المشرق، وأمَّا المغرب وإفريقية؛ فكانت في ملك الأدارسة ثم في ملك العبيديين الشيعة، ثم لخلفائهم من آل صنهاجة، وكانت الأندلس بيد الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله، وحاجبه المنصور ابن أبي عامر.

نشأ الإمام المهدوي في المهدية، وإليها ينسب، وهي مدينة بإفريقية قرب القيروان، ثم رحل إلى القيروان التي كانت في ذلك العصر دار ملك المسلمين منذ الفتح، ولم يزل الخلفاء من بني أمية وبني العباس يولُّون عليها الأمراء إلى أنِ اضطرب أمر بني العباس، واستبدَّ الأغالبة بملك إفريقية بعض الاستبداد، واتَّخذوا القيروان دار ملكهم إلى أن أخرجهم منها بنو عبيد، وملكوها أيَّام كونهم بإفريقية، ثم ولَّوا عليها حين ارتحلوا إلى مصر زيري بن مناد الصنهاجي، فلم يزل زيري وبنوه ملوكًا عليها، ثم كان آخرهم تميم بن المعز بن باديس الذي أخرجه العرب منها، ثم انتهبوها، وخرَّبوها.

ويمكن أن نميز في الدولة الزيرية ثلاثة عهود: عهد يوسف بن زيري (٣٧٢هـ) الذي قام بالقضاء على حركة العصيان، وتوطيد الحكم في المغرب، ثم عهد المنصور بن زيري (٣٧٣- ٣٨٦هـ) الذي امتاز بالتسامح والأمن، ثم عهد باديس، وابنه المعز، وامتاز بكثرة الاضطراب والفوضى؛ مما شجع قبيلة زناتة وغيرها على العصيان، فتمرَّد المعز على الخليفة العبيديِّ، وترك الدعاء له، وبايع الخليفة العباسي أبا جعفر القائم بأمر الله، وأجبر سكان إفريقية على اتِّباع المذهب المالكيِّ، ثم تتبَّع الشيعة، وقتلهم.

وأمَّا الأندلس؛ فقد كانت في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) محاطة بالأعداء من كلِّ جانب، فعمل على تقوية دولته ماديًا ومعنويًا، فأقرَّ الأمن، وقضى على الخارجين، وردَّ مطامع الطامعين، وجعل منها دولة عزيزة الجانب، ثم خلفه بعد موته ابنه الحكم الملقب بالمستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ)، فاستمرت مدة حكمه ستة عشر عامًا، وتابع سيرة أبيه حين وجد الدولة منظمة قويَّة، فغزا الجلالقة، وقضى على نفوذ الأدارسة، وبعد وفاته تولَّى ابنه هشام المؤيد، وكانت سنُّه لا تزيد على عشرة أعوام، فاستطاع الوزير المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر أن يليَ الحكم، ويستبدَّ بالأمر، حتى أصبح حاكم البلاد الفعليَّ، وامتاز بالذكاء، والفطنة، وسعة الحيلة، وحسن الإدارة، إضافة إلى الأدب، والتواضع، والكرم؛ ممَّا أتاح له أن يستميل كبار رجال الدولة على اختلافهم، وكان قائدًا حربيًا ممتازًا، فنظَّم الجيش تنظيمًا دقيقًا قويًا، وقضى على ثورات الصقالبة، وكانت أيَّامه حافلة بجلائل الأعمال، مليئة بالغزوات، حتى توفي في آخر غزواته سنة (٣٩٢هـ).

ثم تولَّى بعده ابنه عبد الملك، وكانت أيَّامه أعيادًا في الخصب والأمان،

ودامت سبع سنين إلى أن مات، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن، وكان مستهترًا محبًّا للّذَّات، فآلت الأمور إلى الفساد، وكان لا بدَّ من حلول كارثة، وخاصة بعد أن طمع في السلطة الشرعيَّة، فطلب من الخليفة هشام المؤيد أن يعهد إليه بولاية العهد، فوافق هشام، وكان ذلك سببًا في القضاء على العامريين؛ إذ كبر على المُضَريين أن ينتقل العرش إلى اليمنيين، فانبعثت العصبية العربية، وانتهز الأمويون والمُضَريون فرصة غيابه في الشمال، فقاموا بحركة قويَّة، وخلعوا هشامًا عن العرش، وولَّوا رجلًا من أحفاد الناصر، ولقبوه بالمهدوي بالله، ولما بلغت الأخبار عبد الرحمن؛ رجع من الشمال، وانفض عنه جيشه جماعات كلما اقترب من قرطبة، حتى صار في قِلَّة من أصحابه، فاعترضه من خصومه معترض، فقبض عليه، وحزَّ رأسه، وحمله إلى المهدوي، وبموته انتهت دولة بني عامر سنة (٣٩٩هـ).

والفترة الباقية من العصر الأموي تعرف بعصر الفوضى، وأمَّا ما بين (٣٩٩-٤٢٢هـ)؛ فتولَّى أمر الأندلس كثير من الخلفاء الأمويين، وكانوا يزيدون على عدد مَن تولَّى منهم طوال القرون الثلاثة الماضية، وتعرف هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف؛ إذ أصبح لكلِّ مدينة أو مقاطعة أمير، فاستقلَّ ابن جَهْور في قرطبة، وابن عبَّاد في إشبيلية، وبنو حمود الأدارسة في مالقة والجزيرة، وبنو زيري في غرناطة، وبنو هود في سرقسطة، ومجاهد العامريُّ في دانية والجزائر الأندلسية.

ومن المستحسن أن نلقي الضوء على سيرة الموفَّق مجاهد العامريِّ (٤٠٠-٤٣٦هـ)، الذي التقى به الإمام المهدوي، وألف له كتابه «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وعندما وجده كبير الحجم؛ أمره باختصاره، فاختصره، وسماه: **«التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وهو كتابنا هذا،** كما سيأتي.

فهو من أصل رومي، ودُعي بالعامريِّ؛ لأنَّه كان أحد موالي بني عامر، إذ نشأ في قرطبة تحت رعاية المنصور ابن أبي عامر الذي عُني بتربيته وتعليمه، فبرع مجاهد في علوم القرآن، والحديث، والعربية، كما برع في الفروسية، فجمع بين السيف والقلم، وكان مُؤْثِرًا للعلوم الشرعية، محبًّا لأهلها، وكان من الكرماء على العلماء، يبذل لهم الرغائب، ولا سيَّما القرَّاء، حتى صارت دانية معدن القراء بالمغرب، إضافة إلى أنَّه اقتنى مكتبة خاصَّة، ووُصِف بأنَّه جمع من دفاتر العلوم خزائن جمَّة، وقد أشار إليها الإمام المهدويُّ في مقدمته حين قال عن كتابه «التفصيل»: (المؤلَّف لخزانته العالية)، وألَّف كتابًا في العَروض، وهذا يدُلُّ على تمكُّنه فيه، وذُكر أنَّ عامر بن عبد الله بن خلف التجيبيَّ قرأ على أبي عمر بن عبد البر «التقصِّي» من تأليفه بدانية في عقب رجب سنة (٤٣٢هـ)، وحضر هذا السماع أبو العباس المهدويُّ، وأبو بكر محمَّد بن أحمد بن إسحاق الكاتب، وكان في مجلس الموفَّق أبي الجيش مجاهد العامريِّ.

وفي عام (٤٠٠هـ) استولى مجاهد على دانية وما حولها من شرق الأندلس، وكوَّن نواة مملكته، وأعلن بيعته للخليفة هشام المؤيَّد الذي أمَّره عليها، وكانت فترة ولايته تنعم بالأمن والرخاء، قياسًا إلى ما كانت عليه البلاد قبله من الفوضى والاضطراب، فجذبت شهرتُه أعدادًا كبيرة من الأندلسيين إلى دانية، وخاصَّة من قرطبة العاصمة التي كان يعاني أهلُها من الحرب الأهلية آنذاك، ودفعته همَّته إلى إنشاء أسطول بحري يُعدُّ من أقوى الأساطيل الإسلاميَّة في حوض البحر الأبيض المتوسط في مطلع القرن الخامس الهجري.

وفي عام (٤٠٥هـ) بايع الموفق مجاهد العامريُّ عبد الله المعيطيَّ خليفةً على دانية وما يتبعها، ولقَّبه بالمنتصر بالله، وبعد خمسة أشهر من مبايعته أبحر مع مجاهد العامريِّ

على رأس أسطول بحريٍّ كبير؛ للاستيلاء على جزر البليار، فاستولى مجاهد عليها بعد نشوب الفتنة في الأندلس، ثم توجَّه منها بأسطوله في حملة بحريَّة إلى جزيرة سردانية (٤٠٦هـ)، فغلب على أكثرها، وافتتح معاقلها، حتى كانت أعظم أعماله، وألمع صفحةٍ في تاريخه، ولما عاد من إحدى غزواته؛ علم بأنَّ المعيطيَّ أعلن عزله، واستبدَّ بالحكم وحدَه، فتمكَّن مجاهد من القبض عليه، ونفاه إلى ثغر بجاية، وبقي هناك إلى أن مات سنة (٤٣٢هـ).

وقدم على ميورقة عبد الله ابن أخيه، فولَّاه خمسة عشر سنة، فغزا سردانية بالأساطيل، واقتحمها، وأخرج النصارى منها، وقبض على ابنه أسيرًا، ثم فداه، وولَّى مجاهد على ميورقة بعد ابن أخيه مولاه الأغلب سنة (٤٢٨هـ)، وكان بين مجاهد صاحب دانية، وخيران صاحب مرسية، وابن أبي عامر صاحب بلنسية حروبٌ، إلى أن توفي مجاهد سنة (٤٣٦هـ).

ولما دخل الإمام المهدويُّ الأندلس سنة (٤٣٠هـ)؛ كانت تحت حكم ابن جَهْور تنعَم بالأمن والاستقرار، وفي هذا العام أيضًا كانت ولاية المنصور عبد العزيز بن أبي عامر صاحب كَورتَي تدمير وبلنسية على المَرِيَّة، ثم ابتدأت الدولة الهودية سنة (٤٣١هـ)، وتبعها غيرها من الدول، كما تقدَّم، وبقي الأمر مشتَّتًا لا نظام له، والفتن لا تهدأ ثائرتُها، حتى توحَّدت الأندلس تحت ملك يوسف بن تاشفين ملك الملثَّمين في بر العدوة.

ب - الناحية الاجتماعية:

أقام الإمام المهدويُّ في كلٍّ من القيروان والأندلس؛ فأمَّا القيروان؛ فكان سكانها في هذا العهد ينقسمون قسمين: البربر من قبائل صنهاجة، وزناتة، وهوَّارة، ونَفْزاوة، وغيرها، والعرب؛ وهم العنصر المهم في المدينة، وكان

ورودهم إلى هذه البلاد متواليًا مع الجيوش العربية، وينتسبون إلى قبائل عديدة، فاستقلَّت كلُّ قبيلة بحيٍّ من الأحياء؛ كالتميميين، والأنصار، وغالبُهم من الخزرج، والأَزْد، والقيسيين، وتَنوخ، والكِنانيين، وبني جرير، والكِنديين، والفِهْريين من قريش، وغيرهم، ومع الاختلاف الواسع بين هؤلاء وأولئك وحَّد الإسلام بينهم، وألَّف بين قلوبهم، فامتزجوا بعضهم ببعض، وإلى جانبهم جالية من اليهود والنصارى.

وكانت القيروان في ذلك العصر تتمتَّع بالرخاء الاقتصادي، والثروات الكثيرة، والغِنى الوفير، وكان الغالب على أهلها التمسُّك بالخير، والتخلِّي عنِ الشبهات، واجتناب المحارم، ولعلَّ هذا هو السبب في رحيل العلماء إليها؛ من أمثال المهدويِّ، ومكِّيِّ بن أبي طالب القيسيِّ، وغيرهما، غير أنَّ الحياة القيروانيَّة لم تلبث أن وقعت فيها سنة (٣٩٥هـ) شدَّة عظيمة، وأزمة خطيرة، حتى انكشف فيها المستور، وهلك الفقير، وذهب مال الغني، وغلت الأسعار، وعدمت الأقوات، وجُلي أهل البادية عن أوطانهم، وخلت أكثر المنازل، فلم يبقَ لها وارث، ومع هذه الشدة وباء، وطاعون هلك فيه أكثر الناس؛ من غنيّ ومحتاج، فلا ترى منصرفًا إلَّا في علاج، أو عيادة مريض، أو آخذًا في جَهاز ميت، أو تشييع جِنازة، أو انصراف من دفن، وكان الضعفاء يجمعون إلى باب سالم، فتحفر لهم أخاديد، وتدفن المئة والأكثر في الأخدود الواحد، فمات من طبقات الناس ما لا يحصي عددَهم إلَّا خالقهم تعالى، وخلت المساجد بمدينة القيروان، وتعطلت الأفران والحمَّامات، وكان الناس يوقدون أبواب بيوتهم، وخشب سقوفهم، وقيل: إنَّ أهل البادية أكل بعضهم بعضًا.

وأمَّا الأندلس؛ فعرف أهلها بمحبَّة الغِناء، والطرب، والموسيقا، وأجزل الحكام العطاء للمغنِّين، وقرَّبوهم، كما أُولعوا ببناء القصور، وزخرفتها، والتأنُّق في تلوينها، وإنفاق الأموال الطائلة عليها، وتكوَّن المجتمع الأندلسي من مسلمي العرب والبربر، وممَّن دخل في الإسلام من نصارى الإسبان، ومن اليهود والنصارى الذين تمتَّعوا بقسط كبير من التسامح الديني، وأظهروا ميلًا إلى تعلُّم العربية، والتأليف بها، وتركت لهم الحرية الكاملة في أداء طقوسهم الدينيَّة، وأسندت لهم بعض الوظائف الإدارية في الدولة، وعُدُّوا بذلك عنصرًا مهمًا في الإدارة، والتجارة، والثقافة، لكن أهم طبقات الشعب في الأندلس هم الصقالبة، الذين قرَّبهم عبد الرحمن الناصر متخلِّصًا من العرب، ثم انضمُّوا إلى الثورات التي قامت بعد الحاجب المنصور.

وقد مثَّل البربر دورًا كبيرًا في الحياة الاجتماعية الأندلسيَّة؛ بما كان لهم من أثر في الفتح، وبلاء في الحرب، دون أن يتمكَّنوا من قطف الثمار كما أرادوا؛ بسبب سياسة المحاباة التي سارت عليها الدولة؛ ممَّا جعل منهم عناصر القلاقل والفتن، وقد ظهر أمرهم بعد وفاة المنصور ابن أبي عامر سنة (٣٩٢هـ)، فقتلوا أخاه عبد الرحمن، وأزالوا دولة العامريين، وساعدوا أفراد البيت الأموي بعضهم على بعض، حتى غدت الأندلس مسرحًا للفوضى، والنهب، والإحراق، وأدَّى ذلك إلى تمزيق كلمة المسلمين، وتفريقهم، وظهور ملوك الطوائف، وقيام دولة بني حمود بمساعدة البربر أنفسهم.

ج - الناحية العلمية:

انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر انتشارًا يدعو إلى الإعجاب؛ لنضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف، ولتشجيع الخلفاء والأمراء

رجالَ العلم والأدب، وساعد على ذلك أيضًا الترجمة من اللغات الأجنبيَّة، وخاصَّة اليونانيَّة، والفارسيَّة، والهنديَّة، وكثرة العمران، واتِّساع أُفق الفكر الإسلامي؛ بارتحال المسلمين إلى مشارق الأرض ومغاربها.

ولا غرو؛ فقد كان قيام كثير من الدول التي استقلَّت عنِ الخلافة العباسيَّة سببًا في نشاط الحركة الفكريَّة، فراجتِ الثقافة، وزخر بلاط هذه الدول بالعلماء، والشعراء، والأدباء، وغيرهم، ومن ثَمَّ نرى صدى هذه النهضة في بلاط كلٍّ من السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق، وفي بلاط الطولونيين والإخشيديين والفاطميين في مصر، وفي بلاط الأمويين في الأندلس، ويضاف إلى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتَّخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسيَّة والدينيَّة، فكان للجَدَل والنِّقاش -الذي قام بين هذه الفرق من ناحية، وبينها وبين العلماء من السنِّيين من ناحية أخرى- أثرٌ بعيد في النهضة العلميَّة التي تميَّز بها هذا العصر، وخاصَّة في القرن الرابع الهجريِّ، على ما انتاب العالم الإسلاميَّ بوجهٍ عامٍّ من تفكُّك وانحلال، وما أصاب الخلافة العباسيَّة من ضعف ووهن، ولكن قيام هذه الدول ساعد على ازدياد الثروة، وكثرة العمران، وازدهار البلاد، وإنَّما تكثر العلوم حين تعظم الحضارة.

فلم يكد يبزغ فجر القرن الثالث الهجريِّ على القيروان حتى أصبحت كعبةَ القُصَّاد من طلاب العلم، من الأندلس، والمغرب، والسودان، وانتشرت بين جميع الطبقات العلوم الدينيَّة، والأدبيَّة، والرياضيَّة، بفضل الرواة الوافدين عليها من الخارج، والراجعين من أبنائها من الرحلات العلميَّة في القرن الثاني للهجرة، فكانت القيروان دار العلم بالمغرب، وإليها ينسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم، وكانت موطنًا للزُّهَّاد، والصالحين، والفضلاء،

والمتبتِّلين، ولم تكن الثقافة وقْفًا على الرجال، بل كانت عامَّة بين الرجال والنساء، والعبيد والأحرار، فالحضارة باذخة، والعمران واسع، والثروة طائلة، والازدهار شامل، فهي حضارة عربيَّة إسلاميَّة صميمة، رَكَزَ أُسسها ونشر ألويتها بنو الأغلب أمراء القيروان في القرن الثالث، ونمَّاها وفتح جوانحها الفاطميُّون في القرن الرابع، وآتت أُكُلَها وجادت بثمارها في أيَّام الصنهاجيين.

ومن مظاهر ازدهار الحركة العلمية في عصر المهدويِّ اتِّجاه العلماء إلى تأليف الكتب، ومشاركة الأمراء والوزراء والكبراء في حركة التأليف؛ بالتشجيع الماديِّ والأدبيِّ، فظهرت كتب كثيرة تُعدُّ من أضخم المصادر، وأحسن المراجع، وأقبل الناس على تكوين المكتبات العامَّة والخاصَّة، حتى أصبحت القيروان مصدرًا من مصادر انتشار الحركة العلميَّة واتِّساعها، فأوَّل مَن أسَّس مكتبة عموميَّة في الجامع الأعظم بالقيروان الأمراء الأغالبة، ثمَّ تبعهم الناس، فوقفوا كتبًا عديدة على الجوامع والمساجد، وازدهرت مكتبة الجامع الأعظم في زمن الصنهاجيين، وعلى الأخصِّ في عهد درة تاج دولتهم المعز بن باديس، ومن هنا غدت الأندلس سوقًا للكتب كبيرة، راجت بضاعتها، وازدهرت صناعتها، حتى إنَّ الخلفاء والأمراء وأصحاب المراكز الأخرى كانوا يفتخرون بذلك.

وزخرت مكتبة قرطبة أيضًا بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون، فقد بذل الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) جهودًا بعيدة الأثر في توجيه الدراسة الأندلسية في ميدان العلوم والطب، وكانت المكتبة التي أنشأها في قصره بقرطبة ذات ثراء لا يقارن؛ إذ ضمَّت أربع مئة ألف مجلد من الكتب النفيسة، وامتاز الحكم المستنصر بقراءة كثير من هذه الكتب، والتعليق عليها، وكذلك كان ابن أبي عامر محبًّا للعلوم، شَغوفًا بالأدب، مشجِّعًا للعلماء والأدباء، فزخرت الفترة

التي تقلّد فيها الحجابة بين (٣٦٦-٣٩٩هـ) بطائفة من مشهوري العلماء، والأدباء، والشعراء، وكان له مجلس في كلِّ أسبوع يجتمع فيه العلماء للمناظرة بحضرته.

وقد تقدَّم كيف كان مجاهد العامريُّ مُؤْثِرًا للعلوم، مُكرِمًا لأهلها، مشاركًا فيها، فقصده العلماء من المشرق والمغرب، وألَّفوا له تآليف مفيدة في سائر العلوم، فأجزل صِلاتِهم على ذلك بآلاف الدنانير، ومضى على ذلك طوال حياته، فكانت دانية وجزر البليار في عهده من المراكز الأدبية والعلمية ذات الشهرة الواسعة، تزخر بالمكتبات، وتحفل بالعلماء والأدباء.

وقامت بين المذاهب حركة التنافس والحوار التي غذَّت الحركة الفكرية، فعرفت القيروان أيَّام حكم الأغالبة نشوء المذهبين المالكيِّ والحنفيِّ، وبعد مُضي غير قرنٍ على المعارك الجدليَّة بين المذهبين تمكَّنت المدرسة المالكيَّة من الانتصار، وكان عليها أن تخوض معركة جديدة مع دعاة المذهب الفاطميِّ وأنصاره، بعد أنِ استولوا على الحكم في رقاده، فكان من أثر انتشار المدارس الفكريَّة المتعددة -كالخوارج، والشيعة، والمعتزلة- أنْ بدأ المالكيُّون يوجِّهون اهتمامهم إلى العلوم الفلسفيَّة، والجَدَل، والمناظرة، وممَّن اشتهر منهم بذلك أبو عثمان سعيد بن الحداد، وعرفتِ القيروانُ أيضًا أنصارًا للمذهب الشافعيِّ، كما انتشر فيها مذهب سفيان الثوريِّ لفترة قصيرة، وكانت مدرسة المعتزلة من أهم المدارس الفكريَّة، وكانت مسألةُ خَلْق القرآن موضوعَ الساعة الذي اشتغل به أنصارها.

واستمرَّ ازدهار الثقافة الأندلسيَّة في عهد ملوك الطوائف، حيث كان أكثر هؤلاء الملوك غطارفةً مثقَّفين، وكانت قصورهم مثابةً للشعراء، والأدباء، والعلماء، وتنافسوا في إحراز العلماء والأدباء في بلاطهم، وأفاضوا عليهم من

عطائهم، وكانوا يستقدمون العلماء من المشرق، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة مع علماء الأندلس، ويجزلون العطيَّة للمبرزين منهم، فعاش في هذه الفترة وفي بلاط هؤلاء الملوك الكثير من العلماء والأدباء الكبار، ممَّن تفخَر بهم الأندلس، كما كان بين هؤلاء الملوك أنفسهم مَن كان أديبًا وشاعرًا.

* * *

ترجمة الإمام المهدويّ(١)
رحمه الله تعالى

اسمه، ونسبه:

هو العلامة المفسّر، المقرئ المجوِّد، اللُّغويُّ النَّحْويُّ، أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار التميميُّ، المَهْدَوِيُّ، الأندلسيُّ، المالكيُّ.

واتَّفقتِ المصادر التي ترجمت للإمام المهدوي على أنَّ اسمَه أحمد بن عمَّار، إلَّا أنَّه وقع في «جَذوة المقتبس»: (أحمد بن محمَّد)، وذكر المحقِّق أنَّ في حاشية الأصل تصحيحَه إلى أحمد بن عمَّار التميميّ، واسمه عند ياقوت: (أحمد بن محمَّد ابن عمَّار بن مهديّ بن إبراهيم أبو القاسم المقرئ)، وهو غلط من جهتين؛ أحدهما: أنَّه جعل عمارًا جَدًّا للمهدويّ، مع أنَّه أبوه، والثانية: أنَّه جعل مهديًّا جَدَّه لأبيه، وهو جَدُّه لأُمِّه، كما نصَّ على ذلك ابن الجزريّ، ثمَّ تفرَّد ياقوت بهذه الكنية.

---

(١) مصادر ترجمته: «جذوة المقتبس» (ص٣٣١)، (٨٢٩)، «فهرسة ابن خير» (٣١-٤٤)، «الصلة» (٨٨/١)، «معجم الأدباء» (٢١/٢)، «إنباه الرواة» (٩١/١)، «إشارة التعيين» (ص٤٢)، «معرفة القراء الكبار» (٧٦١/٢)، «الوافي بالوفيات» (١٠٣/٢٨)، «البلغة» (ص٨٠)، «غاية النهاية» (٩٢/١)، «بغية الوعاة» (٣٣٦/١)، «طبقات المفسّرين» للسيوطي (ص١٩)، «طبقات المفسّرين» للداودي (١/ ٩٧،١١١)، «مفتاح السعادة» (٧٤/٢)، «كشف الظنون» (٣٦٠/١)، «هدية العارفين» (٧٥/١)، «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (١٩٩/٤)، «الأعلام» (١/ ١٨٤)، «معجم المؤلفين» (٢٨/٤)، «تراجم المؤلفين التونسيين» (٣٩٧/٤)، «معجم المفسّرين» (٥٢/١).

نشأته، ورحلاته:

لم تذكر المصادر شيئًا عن تاريخ ولادته، وأجمعت على أنَّه نشأ في المهديَّة، وأنَّه مِن أهلها، وهي مدينة مُحدثة بساحل إفريقية قرب القيروان، وبينهما مرحلتان، والقيروان في جنوبيها، وإليها تُنسب الثياب السوسيَّة المهدويَّة، وقد اختطَّها عبد المؤمن بن عليٍّ قرب سلا، وهي منسوبة إلى المهديِّ مؤسس دولة العبيديين الفاطمية، واختلف في نسبه؛ فقال مَنْ صحَّح نسبه: إنَّه أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمَّد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، قدم إفريقية فملكها، وأقام بالقيروان مدَّة، ثمَّ خط المهديَّة، أو إنَّه عبيد الله المهدويُّ المتغلِّب على تلك البلاد، اختطَّها، ونسبها إلى نفسه، وجعلها دار مملكته، وكان ابتداء بُنيانها سنة (٣٠٠ هـ)، وهي جزيرة متَّصلة بالبرِّ كهيئة كفٍّ متصلة بزند، لها سور عالٍ محكم، وعليها أبواب من حديد، قال التجاني: (دخلتُها، فإذا هي مدينة جليل قدرُها، شهير في قواعد الإسلام ذكرُها).

وقد ذكرتِ المصادر أنَّ الإمام المهدويَّ رحل إلى القيروان، ثم إلى مكَّة، ثم عاد ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ)، وأقام بها إلى أن توفِّي.

علمه:

ممَّا أثنى به العلماء عليه: أنَّه الأستاذ المشهور، وأنَّه كان عالمًا رأسًا في القراءات، والعربية، والآداب، متقدِّمًا، محبًّا للعلم، كثير السعي من أجله، جمع أدواتِه، وتهيأت له أسبابُه، فاضطلع بكثير من العلوم والفنون، ولقب بالإمام، وإذا ذُكر؛ وُصف بالمقرئ، بل من مشايخ القرَّاء؛ إذ كان من أقران مكِّيٍّ بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، وأبي عمرو الدانيّ (٤٤٤هـ)، وألَّف كتبًا كثيرة النفع والفائدة، وقال عنه ابن جُزَيٍّ: (أمَّا أبو العبَّاس المهدويُّ؛ فمتقنُ التأليف، حسنُ الترتيب،

جامع لفنون علوم القرآن).

وله نظم في ظاءات القرآن، رواه الحميديُّ، ونقله عنه ياقوت؛ وهو:

ظَنَّتْ عَظيمَةَ ظُلْمِنَا مِنْ حَظِّها فَظَلِلْتُ أُوقِظُها لِتَكْظِمَ غَيْظَها
وَظَعَنْتُ أَنْظُرُ في الظَّلَامِ وَظِلِّهِ ظَمْآنَ أَنْتَظِرُ الظُّهورَ لِوَعْظِها
ظَهْري وَظُفْري ثُمَّ عَظْمِي في لظىً لأُظاهِرَنَّ لِحَظِّها وَلِحِفْظِها
لَفْظِي شُواظٌ أَوْ كَشَمْسٍ ظَهِيرَةٍ ظَفَرٌ لدَى غِلَظِ القُلوبِ وَفَظِّها

شيوخه:

تتلمذ الإمام المهدويُّ على أكابر العلماء، وأجلَّة الشيوخ المقرئين في عصره، ومنهم:

١- عليُّ بن محمَّد بن خلف أبو الحسن المعافريُّ القرويُّ، الإمام، الحافظ، المحدِّث، الفقيه المالكيُّ، علَّامة المغرب، المعروف بابن القابُسيِّ، كان حافظًا للحديث والعلل، بصيرًا بالرجال، عارفًا بالأصلين، رأسًا في الفقه، له تآليف بديعة، منها: «الممهد في الفقه»، و«ملخص الموطأ»، وكتاب «المناسك»، وغيرها، توفي سنة (٤٠٣هـ).

٢- محمَّد بن سفيان أبو عبد الله القيروانيُّ الفقيه المالكيُّ، الأستاذ الحاذق، المقرئ، صاحب كتاب «الهادي في القراءات»، تفقَّه على أبي الحسن القابُسيِّ، وتوفِّي بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنة (٤١٥هـ).

٣- محمَّد بن سليمان بن محمود أبو سالم الحَرانيُّ الأندلسيُّ، إمامٌ مُقرئ، كان ذكيًا حافظًا، يرى مذهب داود الظاهريِّ ويدريه، وحمل عن طائفة كبار، دخل الأندلس في سنة (٤٢٣هـ).

٤ - أحمد بن محمَّد بن عيسى بن إسماعيل بن محمَّد بن عيسى أبو بكر البَلَوِيُّ، من أهل قُرطبة، يعرف بابن الميراثي، محدِّث حافظ، وتلقَّب بغُنْدَر، تشبيهًا بمحمَّد بن جعفر غُنْدَر المحدِّث، وانصرف إلى الأندلس، وتوفِّي بها سنة (٤٢٨هـ).

٥ - أحمد بن محمَّد أبو الحسن القنطريُّ، نزيل مكَّة، شيخٌ مقرئ، أخذ القراءات عن أبي الفرج الشنبوذيِّ، وعليِّ بن يوسف العلَّاف، وعمر بن إبراهيم الكتانيِّ، توفِّي بمكَّة سنة (٤٣٨هـ).

وذكر ابن الجزري أنَّه قرأ على جَدِّه لأُمِّه مهديِّ بن إبراهيم، ولم نقف على ترجمةٍ له.

تلاميذه:

نَهَلَ مِن معين الإمام المهدويِّ عددٌ غيرُ قليل، ولم يكن تلاميذُه من المغمورين، بل إنَّ منهم الشيخَ المشهور، والعالمَ المعروف، وأبرزُهم:

١ - محمَّد بن أحمد بن مطرف، أبو عبد الله الكتانيُّ القُرطبيُّ، يُعرف بالطَّرَفي؛ لإمامته مسجد طرَفة بقُرطبة، أخذ الروايات عن مكِّيِّ بن أبي طالب، واختصَّ به، وصحب أبا العبَّاس المهدويَّ، وكان عجبًا في القراءات، ديِّنًا، فاضلًا، ثقةً، أخذ الناس عنه كثيرًا، وتوفِّي سنة (٤٥٤هـ).

٢ - غانم بن وليد أبو الوليد المالَقي، النَّحْويُّ اللُّغَويُّ، أحد أفراد الأدب المحقِّقين، وأديب مالَقة في عصره، له شعر، وعلمٌ بالفقه والحديث، وكان فقيهًا مدرِّسًا، وأستاذًا في الآداب وفنونها مجوِّدًا، مع فضلٍ، وحسنِ طريقة، توفِّي سنة (٤٧٠هـ).

٣- محمَّد بن عيسى بن فرج أبو عبد الله المغاميُّ التجيبيُّ المقرئ، من أهل طليطلة، صحب أبا عمرو الداني، وأخذ عن مكِّيٍّ، وكان أحد الحُذَّاق بالقراءات ووجوهها، ضابطًا لها، متقنًا لمعانيها، توفِّي بإشبيلية سنة (٤٨٥هـ).

٤- موسى بن سليمان أبو عمران اللَّخْميُّ المقرئ، نزيل المرِّية، كان مقرئًا عالمًا بالقراءات، عالي الإسناد، قرأ على مكِّيٍّ، وغيره، توفِّي سنة (٤٩٤هـ).

٥- يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد أبو الحسن اللواتيُّ المرسيُّ، المعروف بابن البياز، شيخ الأندلس في القراءات، روى عن مكِّيٍّ، وأبي عمرو الدانيِّ، وغيرهما، ورحل إلى الشرق، وحجَّ، وأقرأ الناس، وعُمِّر، واختلط بأَخَرَة، توفِّي سنة (٤٩٦هـ).

٦- محمَّد بن إبراهيم بن إلياس أبو عبد الله الأندلسيُّ، يُعرف بابن شعيب، وشعيب جدُّه لأُمِّه، أخذ القراءات عن مكِّيٍّ، وأبي عمرو الدانيِّ، وتصدَّر لإقراء القرآن والعربيَّة والآداب بجامع المرِّية سنة (٤٨١هـ).

مؤلفاته:

ممَّا يدُلُّ على اضطلاع الإمام المهدويِّ بالعلوم وتمكُّنه فيها تعدُّدُ مؤلفاته، وتنوُّعُها؛ إذ تذكر المصادر أنَّه ألَّف كتبًا كثيرة النفع، ومنها:

١- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:

قال عنه صاحب «كشف الظنون»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسَّر الآيات أوَّلًا، ثمَّ ذكر القراءات، ثمَّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمَّ اختصره وسمَّاه «التحصيل»).

٢- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وقد أشار إليه صاحب «كشف الظنون» بما تقدَّم.

٣- الهداية في القراءات السبع:

ذكره ابن الجزريِّ في «النشر»، وقال عنه في «غاية النهاية»: (وقد قرأتُ بها، وشرَحها في شرح لطيف)، وهذا الشرح هو «تعليل القراءات السبع» الذي ذكره القفطيُّ بقصَّة رواها وقال: (وهو كتاب جميل، ذاكرت به بعض أدباء عصرنا، فقال: هو عندي أنفع من «الحجَّة» لأبي عليٍّ الفارسيِّ، فقلت له: وهو صغير الحجم؟! فقال: إلَّا أنَّه كثير الفوائد، حسن الاختصار، يصلح للمبتدئ والمنتهي، وإنَّ الواقف على كتاب «الحجَّة» إذا نظر إلى أبي عليٍّ في (مألك) وما تصرَّف به القول فيها؛ صدَّه عن النظر في شيء بعده)، ولم يرتضِ بعضهم هذا التفضيل؛ لما سبق من صغر حجمه.

وذكرهما ابن خير في «فهرسته»، فقال: (كتاب «الهداية إلى مذاهب القراء السبعة»، رحمهم الله، تأليفُ أبي العبَّاس أحمد بن عمَّار بن أبي العبَّاس المهدويِّ المقرئ رحمه الله)، ثمَّ ذكر روايته، فقال: (حدَّثني به الشيخ الأديب أبو عبد الله محمَّد بن سليمان ابن أحمد النفزيُّ، ثمَّ المالَقيُّ رحمه الله، سماعًا عليه في منزله بإشبيلية سنة (٥١٨هـ)، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد بن عمر بن عبد الرحمن المخزوميُّ رحمه الله سماعًا عليه، عن مؤلّفه أبي العبَّاس المهدويِّ المقرئ رحمه الله، وكتاب «شرح الهداية» المذكور من تأليف أبي العبَّاس المهدويِّ رحمه الله أيضًا، حدَّثني بها أبو عبد الله محمَّد بن سليمان المذكور رحمه الله مناولة منه لي في التاريخ المذكور، قال: حدَّثني بها خالي أبو محمَّد غانم المذكور، عن مؤلِّفها أبي العبَّاس المهدويِّ المذكور رحمه الله).

٤ - التيسير في القراءات:

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون»: (ذكره الجعبريُّ، وقال: له التيسيران؛ الكبير، والصغير)، وقد نفى محقِّق كتاب «شرح الهداية» نسبة هذا الكتاب للمهدويِّ، وقرَّر وقوع تحريف فيه عن (التفسيران) لحاجي خليفة أثناء نقله عن الجعبريِّ، واستدل لذلك بأدلة ذكرها في دراسته لمؤلفات المهدويِّ، فانظرها.

٥ - ري العاطش:

ذكره البغداديُّ في «هدية العارفين»، وخلط حاجي خليفة فقال: («ري العاطش» لأحمد بن عمَّار المهدويِّ، وحيد الدين منصور بن سليمان الإسكندريِّ الشافعيِّ الحافظ المتوفى سنة ٦٧٣هـ)، وكذا في «إيضاح المكنون»، إذ جاء فيه: («ري العاطش، وأنس الواحش» لابن العماد منصور بن سليمان الإسكندريِّ)، وقد رجَّح الأستاذ محمَّد محفوظ في كتابه «تراجم المؤلفين التونسيين» نسبة الكتاب للمهدويِّ، وقال: («ري العاطش، وأنس الواحش» ذكره السهيليُّ في «الروض الأُنُف» (٩٣/١)، قائلًا: "ووقع في كتاب «ري العاطش، وأنس الواحش» لأحمد بن عمَّار..."، واكتفى السهيليُّ بعزو الكتاب لأحمد بن عمَّار، دون نسبته إلى بلده؛ اختصارًا، وكأنَّه يراه من الشهرة بمكان لا يدعو إلى زيادة الإيضاح، ولا أعلم في أسماء المؤلفين السابقين لعصر السهيليِّ مَن اسمه أحمد بن عمَّار غير صاحبنا المهدويِّ هذا).

ومن الجدير بالذكر هنا: أنَّ البغداديَّ نسب في كتابه «هدية العارفين» إلى المهدويِّ «التيسير في القراءات»، و«ري العاطش»، و«الهداية في القراءات»، وعزاها إلى كتاب «الصلة»، ولعلَّ البغداديَّ قد وهم فيما عزا؛ إذ ليس في كتاب «الصلة» ما ذكر، واكتفى ابن بشكوال بقوله: (وألَّف كُتبًا كثيرة النفع).

٦ - الكفاية في شرح مقارئ الهداية:

تفرَّد ابن خير بذكره، وذكر رواية هذا الكتاب، فقال: (حدَّثني الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن سليمان ابن أحمد النفزيُّ رحمه الله، سماعًا عليه لأكثره، ومناولة لجميعه، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد المخزوميُّ قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدَّثني به أبو العبَّاس المهدويُّ مؤلِّفه رحمه الله).

٧- أجناس الظاءات:

وهي أبيات نظمها الإمام المهدويُّ، وقد تقدَّم ذكرُها، والكتاب موجودٌ في المكتبة العامَّة بالرباط ضمن مجموع (٢٣٥ك)، وله شروح.

وثَمَّة كتابان آخران وصلا إلينا، وأغفلت ذكرهما المصادر؛ وهما:

أ- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، وكثرة الطرق والروايات:

قام بتحقيقه الدكتور حاتم الضامن، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، م٢٩، ج١، (١٩٨٥م).

ب- هجاء مصاحف الأمصار:

حقَّقه الدكتور محيي الدين رمضان، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، م١٩ ج ١، (١٩٧٣م)، ونقل عنه ابن الأنباريِّ في «الزاهر في معاني كلمات الناس».

ورجَّح محقِّق «شرح الهداية» أنَّهما فصلان من كتاب «الكفاية»، وليسا كتابين مستقلَّين، ثمَّ ذكر ثلاثة كتب أخرى؛ وهي:

أ- البرهان في علوم القرآن: ذكر الدانيُّ أنَّ المهدويَّ أملاه بمكَّة.

ب- مختصر البيان في النطق بحروف المعجم: ذكره بروكلمان دون ذكر مصدره.

ج- كتاب في عَدِّ الآي: وقد استنتجه من بيتٍ للشاطبيِّ.

وفاته:

لم تنصَّ أكثر المصادر على تعيين تاريخ وفاة الإمام المهدويِّ، فمنهم مَنْ لم يذكر شيئًا، واكتفى بالقول: ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ)، وذهب الذهبيُّ إلى أنَّ وفاته كانت بعد (٤٣٠هـ)، ونقله عنه ابن الجزريِّ، وغيره، وانفرد السيوطي في «طبقات المفسِّرين» بتحديد وفاته سنة (٤٤٠هـ)، واختار الصفديُّ أنَّ وفاته كانت نحو سنة (٤٤٠هـ)، وذكره الزركليُّ، وهو أعدل التواريخ في تقدير وفاته، فإذا كانت وفاته بعد (٤٣٠هـ)؛ فهي نحو سنة (٤٤٠هـ)، رحمه الله تعالى.

* * *

تعريف كتاب
التحصيل لفوائد كتاب التفصيل
الجامع لعلوم التنزيل

ذكره ابن خير في «فهرسته»، فقال: (كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل، عُني بتأليفه واختصاره مؤلِّفُه الكبير أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار المهدويُّ المقرئ رحمه الله، حدَّثني به الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن سليمان بن أحمد النفزيُّ رحمه الله، إذنًا وإجازةً، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد المالَقيُّ المخزوميُّ رحمه الله، عن أبي العبَّاس المهدويِّ مؤلِّفه رحمه الله).

وتقدَّم أنَّ صاحب «كشف الظنون» قال عن «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسَّر الآيات أوَّلًا، ثمَّ ذكر القراءات، ثمَّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمَّ اختصره وسمَّاه «التحصيل»)، وذكر القِفْطيُّ قِصَّة اختصار «التفصيل»، فقال: (ولمَّا ظهر هذا الكتاب في الأندلس؛ قيل لمتولِّي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك؛ فخُذِ الكتاب إليك، واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره، فألَّف له «التحصيل»، وهو كالمختصر منه وإنْ تغيَّر الترتيب بعض التغيُّر، والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق)، وهذا يدُلُّ على قوَّة مَلَكة المؤلِّف الذهنيَّة والعلميَّة.

ومتولِّي الجهة من الأندلس هذا هو الملك الموفَّق مجاهد العامريُّ صاحب دانية، كما تقدَّم، وقد أشار الإمام المهدويُّ إلى ذلك في مقدمة كتابه، فقال: (أَمَرَ

الموفَّقُ -أطال الله بقاءه للعلوم يرفعُها، وللمعاني يجمعُها، وللمكارم يصنعُها، ولعِصابة الأدب يذُبُّ عنها ويمنعُها- باختصار كتاب «**التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**»، المؤلَّف لخزانته العالية -أدامَ اللهُ فيها بدوام أيّامه النعمَ المتوالية- بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريبَ المتناول لمن أراد التَّذْكار، كما كان «**الجامع الكبير**» خزانةً جامعة لمن أراد المطالعة، فبادرتُ إلى امتثال أمره ولم أُقَصِّر، وأهطعت إليه ولم أُعَذِّر...).

وقد كفانا الإمام المهدويُّ رحمه الله تعالى كُلفة البيان عن منهجه في هذا الكتاب، وطريقة عرضه لما تضمنه من علوم وفنون؛ بما فصَّله في المقدمة من ذلك، فبعد أن ذكر سبب اختصاره، وأثنى على الملك الداعي للعلوم، المقيم لسوق الآداب؛ وضَّح ما اشتمل عليه هذا المختصر ممَّا جمعه من أغراض «الكبير» من الأحكام المجملة، والآيات المنسوخة أحكامُها المهملة، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمُشْكِل، والإعراب، والمواعظ، والأمثال، والآداب، وما تعلَّق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتمِلة للتأويل.

ثمَّ بيَّن كيفية الاختصار بما يأتي منه وما يذر، ممَّا تحتمله مؤنة هذا المختصر، فقال: (ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكره في هذا الفصل؛ فأحذفُ من الأحكام التي هي أصول الحلال والحرام أكثرَ تفريع المسائل المنثورة، ممَّا ليس بمنصوص في السورة، وأقتصرُ من ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة، وأذكرُ الناسخ والمنسوخ بكماله، وأوردُه مختصَرًا على أتمِّ أحواله، وأذكرُ القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سِوى مَنْ لم يبلغ مبلغُهم مِنَ الاشتهار، إلَّا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القرَّاء؛ فإنِّي أذكرُه منسوبًا إلى بعض مَنْ رُوي عنه مِنَ القرَّاء؛ ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المرويَّة،

ممَّا لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزًا في العربية، وأذكرُ من مسائل الإعراب الخفيَّة ما يُحتاج إليه ممَّا اختلف القرَّاء فيه، أو كان جائزًا في المقاييس العقليَّة).

فأمَّا السور الطوال؛ فيقسمها إلى فصول بحسب الموضوعات، أو بحسب طول الآيات وقصرها؛ كما قال: (وأجعلُ ترتيب السور مفصَّلًا؛ ليكونَ أقرب متناولًا، فأقولُ: «**القولُ من أوَّل سورة كذا إلى موضع كذا منها**»، فأجمعُ مِنْ آيِها عشرين آيةً أو نحوَها، بقدر طول الآيِ وقِصَرِها)، وما لا حاجة به إلى ذلك يقول فيه: (**القول في جميعها**)، فيأتي بما تضمَّنه جميع هذه السورة ممَّا ينبغي ذكره، ويقسم الفصل أقسامًا بحسب العلوم؛ كما قال: (ثمَّ أقولُ: «**الأحكام والنسخ**» فأذكرُها، ثمَّ أقولُ: «**التفسير**» فأذكرُه، ثمَّ أقول: «**القراءات**» فأذكرُها، ثمَّ أقول: «**الإعراب**» فأذكرُه، ثمَّ أذكرُ الجزء الذي يليه، حتى آتيَ على آخر الكتاب إن شاء الله على ما شرطْتُه فيه، وأذكرُ في آخر كلِّ سورة موضعَ نزولها، واختلافَ أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس آيها).

ويسير المؤلف على هذا المنهج في جميع سور القرآن، فيذكر أوَّلًا ما يتعلَّق بالآيات من الأحكام الفقهية في المذاهب الأربعة، وما رُوي عنِ الصحابة والتابعين من رأي مشهور، ثمَّ يذكر ما ورد من الأقوال في نسخ الآيات، ثمَّ ينتقل إلى ما ورد عن المفسِّرين واللُّغويِّين من أوجه البيان للألفاظ، وصور التأويل للمعاني، مسندًا القول إلى صاحبه في الأغلب، دون اللجوء إلى الترجيح بين تلك الآراء المتعددة، أو الاستدلال لها، ثمَّ ينتقل إلى ذكر ما رُوي من القراءات عنِ القرَّاء السبعة، وغيرهم، مستوفيًا المتواتر منها، لا الشاذَّ، فيذكر أصحاب القراءة أوَّلًا، ثمَّ يُورد قراءَتَهم، ويبيِّن ما عليه بقيَّتُهم إن كانت من السبع، وغالبًا ما يضبطها بالحروف، ويُنهي قراءات السورة بذكر الياءات، ثمَّ يأتي في الإعراب إلى

إيضاح هذه القراءات وتوجيهها، وقلَّ ما يستحسن قراءةً، أو يستبعدُها، أو يغلِّطُها، ويكشف أيضًا عمَّا غمض إعرابه من الآيات، فيُوجِز فيما وضح، ويُسهِبُ فيما أشكل؛ كما نصَّ على ذلك بقوله: (وأبلغ غاية الجهد في التقريب والقصد، وأحرِص على أن أنظمَه نظمَ العِقْد، متقابلَ الأشكال، متعادلَ الأمثال، متناسبَ الكمال، متناصفَ الجمال، فمَنْ أَنِسَ بالتصنيف، ودَرُبَ في التأليف؛ لم يُنْسَب -إنِ اخْتَصَرَ- إلى إخلال، ولم يُضَف -إنْ أَكْثَرَ- إلى إملال، ولم يتعدَّ الصواب إنْ توسَّطَ الخطاب، وإنَّما يُعابُ التكثيرُ مع عدم المعرفة بتجميل الصِّفة، واستعمالُ الكثير من الآلات للقليل من الحالات، كما أنَّ الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة على الجمع بين الأوساط والأطراف، ومَنْ أصاب المفاصل؛ لم يُكْثِرِ الحزَّ، ومَنْ عَرَفَ المَضارِب؛ لم يُطِلِ الهزَّ...).

والمؤلِّف رحمه الله لم يلتزم التزامًا رصينًا ذكرَ كلِّ مسألةٍ تحت القسم المخصَّص لها من العلوم، بل كان أحيانًا يذكر بعض القراءات في التفسير أوِ الإعراب ممَّا لم يذكره في قِسمه، أو يكون قد ذكرها في قِسم القراءات إلَّا أنَّه سارع إلى توجيهها في التفسير، لكن هذا التوجيه كان في الأغلب ممَّا يستلزمه بيان المعاني لدى التفسير، فيُحيل في الإعراب على ما تقدَّم في التفسير، أو يأتي في التفسير والإعراب بتوجيه آيةٍ وإعرابها بما لا يُغني موضع عن آخر، وذلك إنْ دلَّ على شيء؛ فإنَّما يدُلُّ على مكنته من جهة، ومِن أخرى على الترابط الوثيق بين علوم القرآن، وما يقتضيه تأويل آيةٍ مِن تضافر تلك العلوم في سبيل الكشف عمَّا تحتمله من معانٍ، واستخراج ما تُكنُّه من أسرار، وإيضاح ما تتضمَّنه من وجوه، وهذا لا يقوم به إلَّا عالم نحرير، فهو يجتنب التكرار، ويجمع الاحتجاج للمتشابهات في موضع واحد، ويُحيل كثيرًا على ما تقدَّم بيانه؛ كما قال في أثناء سورة المؤمنين: (وكلُّ ما لم

أذكره من الآي؛ فلأنَّه قد ذُكِرَ فيما سلف، فقد قدَّمنا أنَّا لا نترك إلَّا ذِكْرَ ما ذكرناه، فلا نكرِّره، أو ما كان جليًّا لا خفاءَ فيه).

حتَّى إذا أتمَّ تفسير سور القرآن، وذكر ما في ألفاظه من القراءات، ووجوه الإعراب؛ شرع بإيراد مختصرٍ في أصول القراءات، وبيان العلل اللغويَّة والصرفيَّة لها؛ كما قال: (فإذا أكملتُ السور، وأتيتُ على آخرها من هذا «المختصر»؛ جمعتُ في آخره أصول القراءات واختصار التعليل فيها، وأصول مواقف القراءة ومبادئها، وذكر السور وعدد آيها؛ ليَجمعَ بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار، ما لم تجمعْه الدواوين الكبار، ولتكونَ أغراض «**الجامع**» مُضمَّنةً فيه، ومجملةً في معانيه).

هذا، ولا بُدَّ لكلِّ فَرْع من أصل تفرَّع منه، ولا بُدَّ لكلِّ قُطوفٍ دانيةٍ من شجرة أينعتْها، ولا بُدَّ لهذا العِلم الثَّرِّ من موارد صدر عنها، فأفاد منها صاحبُها، وعوَّل عليها، ولكن الإمام المهدويَّ لم يُشِر في مقدمة كتابه إلى المصادر التي سوف يعتمد عليها، وكانت طريقته في ذلك أن ينسب الأقوال إلى أصحابها، من غير أن يذكر أسماء الكتب التي نقل عنها إلَّا ما ندر، أو ينقل تلك الأقوال دون نسبتها، مستخدمًا التصدير بصيغة الجهالة (قيل)؛ طلبًا للاختصار، والناظر في هذا الكتاب يجد أنَّه قد حشد فيه عددًا هائلًا من أقوال الصحابة والتابعين، وغيرهم من العلماء المشهورين، وهو دقيق في النقل عنهم، ولا غرابة في هذا، فهو -كما تقدَّم- عالم متبحِّر في غير ما علمٍ، له يدٌ طولى في غير ما فنٍّ، ولا سيَّما الفقه، والتفسير، والقراءات، والعربيَّة، وقد ألَّف كتابه «التحصيل» مغالبةً وتحدِّيًا لمن أرادوا انتقاصَه، والحطَّ مِنْ شأنه، ولعلَّ هذا هو السِّرُّ فيما يزخَرُ به من الأقوال، والروايات، والوجوه، فقد كان رأسًا في القراءات والعربيَّة، متقدِّمًا، ومعظم مؤلَّفاته تدور حول هذا الفن.

وقد اعتمد الإمام المهدويُّ في الأحكام الفقهية على كتب المالكيَّة اعتمادًا كبيرًا؛ إذ هو مالكيُّ المذهب، ونصَّ على كتاب «الأسديَّة» في فقه المالكيَّة، وعلى أقوال أئمَّة المذهب؛ كابن القاسم (١٩١هـ)، وابن وهب (١٩٧هـ)، وأشهب (٢٠٤هـ)، وابن حبيب (٢٣٨هـ)، وغيرهم، وكان يُفيدُ من «المدونة» للإمام مالك، وكتاب «الأم» للشافعيِّ، و«أحكام القرآن» للجصَّاص (٣٧٠هـ) في الفقه الحنفي، ويذكر ما ورد من روايات عنِ الإمام أحمد، ويفيد من «الناسخ والمنسوخ» للنحاس في تلك المسائل.

ويعتمد في التفسير غالبًا على «جامع البيان» للطبريِّ (٣١٠هـ)، ويشير أحيانًا إلى اختياره وترجيحه للأقوال، أو ينصُّ على قوله، ثمَّ على «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٢٧هـ)، ولم يلتزمِ الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، بل كان كثيرًا ما يستأنس بالضعيفة منها، وقلَّ ما يذكر اسم راويها.

وأمَّا في القراءات؛ فقد كان الإمام المهدويُّ قارئًا مُقرئًا ذا سند فيها، متواترِها وشاذِّها، ومِنَ المؤسف أنَّ أسانيده لم تصل إلينا، ففضلًا عمَّا نصت عليه المصادر من إمامته في القراءة؛ كان يتفرَّد بذكر بعض القراءات بما لم يُسبق إليه، فكان ينصُّ على الرواية عنِ القرَّاء السبعة فيما زاد على المتواتر منها، ويشير إلى ما وصل إليه دون أن يكون من طريقه، وإنَّما ذكره؛ لما فيه من إبهام معنىً، أو مشكلِ إعراب، ويدُلُّ على تفرُّده وإمامته عرضُه لبعض القراءات بما لم يُسبق إليه، وأنَّا لم نقف على بعضٍ فيما تقدَّمه مِنَ المصادر التي بين أيدينا، وأنَّ مَنْ بعدَه لم يجد سبيلًا في بعضٍ إلَّا أن يعزوَها إليه، فهذا يدُلُّ على أنَّه لم يكن ينقل القراءات نقلًا، بل كان مقرئًا ذا سند فيها.

وأمَّا من حيث اللغة، ومعاني القرآن وإعرابه؛ فسيبويه (١٨٠هـ) إمامه في «كتابه»، ويعزو أيضًا ما أخذه عنِ الخليل، ويونس، وغيرهما، على أنَّه كان يؤيِّد مذهب الكوفيِّين النَّحْويَّ في المسائل المشهورة عنهم، ويظهر هذا في التوجيهات الإعرابيَّة التي يقدِّمها، والمصطلحات النَّحْويَّة التي يستعملها، وفي كثرة ذكره الكسائيَّ إمام الكوفيين (١٨٩هـ)، والنقلِ عن «معاني القرآن» للفرَّاء (٢٠٧هـ)، ويكثر من النقل أيضًا عن «مجاز القرآن» لأبي عُبيدة (٢١٠هـ)، و«معاني القرآن» للأخفش (٢١٥هـ)، و«تفسير غريب القرآن»، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وما نقله عن المُبَرِّد (٢٨٦هـ) هو من كتب له في معاني القرآن لم تصل إلينا، وقد وجدنا بعض النصوص في «المقتضب»، و«الكامل»، وأفاد كثيرًا من «معاني القرآن وإعرابه» للزَّجَّاج (٣١١هـ)، و«معاني القرآن»، و«إعراب القرآن» للنحَّاس (٣٣٨هـ)، و«الحجَّة» لأبي عليٍّ الفارسيِّ (٣٧٧هـ)، و«المحتسب» لأبي الفتح بن جني (٣٩٢هـ)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكِّيِّ بن أبي طالب القيسيِّ (٤٣٧هـ)، وقياسًا على ما سبق؛ فإنَّه قلَّ ما يذكر أبا عمرو الشيبانيَّ (٢٠٦هـ)، وأبا زيد الأنصاريَّ (٢١٥هـ)، والأصمعيَّ (٢١٦هـ)، والمازنيَّ (٢٤٩هـ)، وأبا حاتم السجستانيَّ (٢٥٥هـ) إلَّا ما رواه عنه مِن قراءات، وثعلبًا (٢٩١هـ)، وابن كيسان (٢٩٩هـ)، وعليَّ بن سليمان الأخفش الأصغر (٣١٥هـ)، وابن السَّرَّاج (٣١٦هـ)، ونِفطويه (٣٢٣هـ)، وأبا بكر بن الأنباريَّ (٣٢٨هـ)، والرُّمَّانيَّ (٣٨٤هـ)، وغيرهم.

ثمَّ إنَّ الإمام المهدويَّ رحمه الله أتى بأوجه إعرابيَّة لم يذكرها مَن جاء قبلَه، وأمَّا مَن بعدَه؛ فإمَّا أن ينقلها عنه، أو لا، وعرض تفصيلات لبعض الآيات بما اشتملت عليه من قراءات متعددة أدَّت إلى تنوُّع صور المعاني، واختلاف وجوه الإعراب، بما لم نجده عند غيره من المعربين قبلَه، ومثال ذلك: اختلاف أوجه العطف التي

ذكرها عند إعرابه الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وشهد بذلك أبو حيان حين قال بعد ذكرها: (انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلامُ المهدويِّ؛ لأنَّه هو الذي أشبع الكلام في ذلك)، وانظر أيضًا إعرابه الآيتين (٢-٣) من سورة الإسراء، والآية (٤٢) من سورة إبراهيم، والآية (٤٥) من سورة النمل، والآية (٣٧) من سورة الدخان، وغيرها، وتأمَّل التفصيل الواسع في إعرابه الآية (٢٦) من سورة البقرة، والآية (١٠٧) من سورة المائدة، والآية (١١١) من سورة هود، والآية (٦٣) من سورة طه؛ تقف على العجب.

وبما سبق ذكره من التوسُّع في النقل، والإفادة من العلماء السابقين، وما رأيناه من تنوُّع تلك المصادر، وتعدُّد الفنون، وسوابق المعرفة؛ نعلم مدى عظمة هذا الكتاب، وشدَّة الحاجة إليه، وأهمية إخراجه من ظلمة الخزائن إلى نور البصائر، ومكانته بين كتب التفسير، وأثره في مَن صنَّف بعدَه؛ **إذ يعدُّ موسوعة علمية بحقٍّ**، فيها الأحكام الفقهية، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والغريب، والتفسير، والقراءات، والإعراب، والمشكل، والآداب، إلى غير ذلك ممَّا يحتاج إليه التأويل، وهذا دأب الأئمة السلف رحمهم الله تعالى في مصنَّفاتهم، وهو ما يحتاج إليه مَن تصدَّى لتفسير القرآن العزيز، وبيان معانيه؛ ولذلك كان هذا الكتاب مَنْهلًا لكثيرٍ مِنَ المفسِّرين، ومصدرًا مُهِمًّا لِمَنْ أتى بعدَه، فعكف عليه العلماء يدرسونه، ويُملُون منه على تلامذتهم، ويضمِّنون منه نصوصًا في مؤلَّفاتهم، وقال الحافظ السيوطيُّ: (وقدِ اختصره أبو حفص الشيخ عمر بن أحمد الأندلسيُّ، وسمَّاه «عين الأعيان»، وكان ذلك في سنة أربع وستين وسبع مئة)[١].

---

(١) «طبقات المفسرين» للداودي (١/١١٢).

وكان من أشهر المفسرين الذين أخذوا عنه، وأفادوا منه، ونقلوا نصوصه، أو ناقشوها، واستدركوا عليها، وتعقَّبوها؛ أبو محمَّد عبد الحقّ بن عطيَّة الغرناطيُّ (٥٤١هـ)، في تفسيره «المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»؛ إذ كان تقسيم الإمام المهدويِّ كتابَه سببًا من أسباب تأليف ابن عطية هذا الكتاب؛ كما قال في المقدمة: (ورأيت أنَّ تصنيف التفسير كما صنع المهدوي، رحمه الله، مفرِّقٌ للنظر، مشعِّبٌ للفكر).

ومنهم أبو عبد الله محمَّد بن أحمد القرطبيُّ (٦٧١هـ) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»؛ إذ إنَّ كتاب «التحصيل» يُعَدُّ مصدرًا من مصادره الرئيسة، ويمكن القول: إنَّه في كثير من المواضع إحدى نسخ الكتاب، فالنصوص التي أخذها عنه كثيرة جِدًّا، وكثيرًا ما ينقلها بألفاظها وحروفها، وله الفضل، رحمه الله، في الاستعانة به على تصحيح بعض عبارات كتابنا هذا، وإقامتها على ما أُريد لها، وقد أوردنا في الهوامش ما ينبغي ذكره والإشارة إليه من ذلك.

ومِن المفسِّرين أيضًا أبو حيَّان محمَّد بن يوسف الأندلسيُّ (٧٤٥هـ) في تفسيره «البحر المحيط»، فقد أفاد منه، ونقل أقواله مستحسنًا أو مغلِّطًا، واعتمد عليه في تفسيره، وقال مرَّةً: (قال المهدويُّ في كتاب «التحصيل» من تأليفه...)، وذكر ابن الجزري في كتابه «النشر»[1]: أنَّ أبا حيَّان قرأ كتاب «الهداية في القراءات» للإمام المهدويِّ، وذكر السند الذي يصل به إليه، فلا شكَّ أنَّه أفاد منه في «البحر».

❊ ❊ ❊

(١) «النشر في القراءات العشر» (١/٦٠).

تراجم الأئمة القراء العشرة ورواتهم

(١)

نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، ولد سنة (٧٠هـ)، وتلقى القراءة عن سبعين من التابعين، يصل بهم إلى أُبيٍّ بن كعب وزيد بن ثابت وعمر ابن الخطاب، وكان إمام الناس في القراءة في المدينة، أجمع الناس على اختيار قراءته بعد التابعين، وتصدى للإقراء والتعليم أكثر من سبعين سنة، وكان عالمًا بوجوه القراءات متتبعًا لآثار الماضين، روي: أنَّه كان إذا تكلَّم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عن ذلك فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيَّ، وكان زاهدًا جوادًا، صلَّى في مسجد رسول الله ﷺ ستين سنة، وروى القراءة عنه سماعًا وعرضًا طوائف من بلاد الإسلام لا يحصُرُها عَدٌّ، وممن تلقَّى عنه: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبو عمرو بن العلاء أحد السبعة، والمسيبي، وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جمّاز راويا أبي جعفر، وإسماعيل بن جعفر، ويعقوب بن جعفر، وغيرهم، توفي سنة (١٦٩هـ) على الصحيح، وقد قارب المئة، وأشهر رواته: **قالون، وورش**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٤١/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٣٦/٧)، «غاية النهاية» (٣٣٠/٢).

قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان الزرقي مولى بني زهرة، أبو موسى، الملقب بـ(قالون)، رومي الأصل، ولد سنة (١٢٠هـ)، وكان قارئ المدينة ونَحْويَّها، يقال: إنَّه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وهو الذي لقبه: (قالون)؛ لجودة

قراءته، وهي كلمة رومية، وقد عرض القراءة على **نافع** ما لا يحصى كثرة، وعرض القراءة على عيسى بن وردان راوي قراءة أبي جعفر أحدِ العشرة وصاحب نافع أحدِ السبعة، روى القراءة عنه أناس كثيرون ، سردهم وعدَّهم الإمام ابن الجزري في «غاية النهاية»، وقد كان شديد الصمم لكنه يردُّ في القرآن، توفي سنة (٢٢٠هـ) وله مئة سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٢٦/١٠)، «غاية النهاية» (٦١٥/١).

ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، أبو سعيد، الملقب بـ(ورش)، مولى لآل الزبير بن العوام، ولد سنة (١١٠هـ) بقِفْط من صعيد مصر، وأصله من القيروان، ورحل إلى المدينة، وعرض القراءة على **نافع**، وهو الذي لقبه بـ(الورشان)؛ وهو طائر يشبه الحمام؛ وذلك لأنَّه كان يلبس ثيابًا قصيرة على قِصَره، فإذا مشى بدت رجلاه، فكان نافع يقول: اقرأ يا ورشان، هات يا ورشان...، ثم خُفِّف فقيل: (ورش)، ولزمه حتى صار لا يعرف إلا به، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وكان حسن الصوت، جيد القراءة، مع براعة بالتجويد والعربية، توفي سنة (١٩٧هـ) عن سبع وثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٣/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٩٥/٩)، «غاية النهاية» (٥٠٢/١).

* * *

(٢)

ابن كثير المكي: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز أبو معبد الكناني المكي الداري، نسبة إلى عمله بالعطارة، فارسي الأصل، ولد بمكة سنة (٤٥هـ)، تابعي جليل، لقي من الصحابة ابن

الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وغيرهم، وأخذ القراءة عن أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى عبد الله ابن عباس، يصل بهم إلى أُبيِّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وكان قاضي الجماعة بمكة، وإمام الناس المجتمع عليه في القراءة بها، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: **إسماعيل بن عبد الله القسط**(١)، **وشِبْل بن عَبَّاد**(٢)، **ومعروف بن مشكان**(٣)، وإسماعيل بن مسلم المكي، وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد الفراهيديُّ، وسليمان بن المغيرة، وعبد الملك بن جُريج، وابن أبي مُليكة، وسفيان بن عُيينة، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء أحدُ السبعة، توفِّي ابن كثير بمكَّة سنة (١٢٠هـ)، وله خمس وسبعون سنة، وأشهر رواة قراءته: **البَزِّيُّ**، **وقُنْبُل**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/١٩٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٣١٨)، «غاية النهاية» (١/٤٤٣).

البَزِّيُّ: هو أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المخزوميُّ مولاهم، أبو الحسن البزيُّ، ونسبته إلى جدِّه الأعلى أبي بزَّة، واسمه بشار، فارسيٌّ من همَذان، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزوميِّ، ولد البزيُّ بمكَّة سنة (١٧٠هـ)، وكان مؤذن المسجد الحرام وإمامه أربعين سنة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، وأشهرهم، وأعدلهم، رواها عن **عكرمة بن سليمان**(٤)، **عن إسماعيل بن عبد الله القسط وشِبْل بن عَبَّاد، عن ابن كثير،**

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٩٠)، «غاية النهاية» (١/١٦٥).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٧١)، «غاية النهاية» (١/٣٢٣).

(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٧٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٠٣).

(٤) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٠٩)، «غاية النهاية» (١/٥١٥).

وممَّن قرأ عليه قُنْبُل، الراوي الثاني لقراءة ابن كثير، توفِّي بمكَّة سنة (٢٥٠هـ) عن ثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٦٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠/١٢)، «غاية النهاية» (١١٩/١).

قُنْبُل: هو محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن خالد بن محمَّد بن سعيد المخزوميُّ مولاهم، المكِّيُّ، أبو عمرو الملقب بـ(قُنْبُل)، واختلف في سبب تلقيبه به؛ فقيل: لأنَّه من بيتٍ بمكة يقال لهم: القنابلة، وقيل: لاستعماله دواءً يقال له: قنبيل؛ لداءٍ كان به، فلما أكثر منه عرف به، وحذفت منه الياء تخفيفًا، ولد بمكة سنة (١٩٥هـ)، وأخذ القراءة عرضًا على **البَزِّي** -المتقدم ذكره- **بسنده عن ابن كثير**، وعلى **أحمد بن محمد بن علقمة ابن عون النَّبَّال أبي الحسن القوَّاس**[1]، **عن أبي الإخريط وهب بن واضح**[2]، **عن إسماعيل بن عبد الله القسط وشبل ومعروف بن مشكان**، **عن ابن كثير**، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الحجاز، وكان إمامًا متقنًا ضابطًا، ومن أجلِّ من روى قراءة ابن كثير، وقُدِّم البزيُّ عليه لعلوِّ سنده ورواية قنبل عنه، وممَّن روى عنه أحمد بن موسى بن مجاهد التميميُّ صاحب كتاب «السبعة»، وقيل: إنَّه قطع الإقراء قبل وفاته بسنين، وتوفِّي بمكَّة سنة (٢٩١هـ) عن ستٍّ وتسعين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٥٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٨٤/١٤)، «غاية النهاية» (١٦٥/٢).

* * *

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٧٠/١)، «غاية النهاية» (١٢٣/١).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٠٨/١)، «غاية النهاية» (٣٦١/٢).

(٣)

أبو عمرو بن العلاء البصري: هو زبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العريان، أبو عمرو، التميميُّ، المازنيُّ، البصريُّ، وكان لجلالته لا يُسأل عن اسمه، ينتهي نسبه إلى عدنان، ولد بمكَّة سنة (٧٠هـ)، وقيل: (٦٨هـ)، ونشأ بالبصرة، قرأ بمكَّة والمدينة والكوفة والبصرة، وليس في السبعة أكثر شيوخًا منه، يُعدُّ في التابعين، فقد سمع أنس بن مالك وغيره من الصحابة، وقرأ على الحسن البصري، وأبي جعفر أحدِ العشرة، والأعرج، وأبي العالية، ويزيد بن رومان، وعكرمة المخزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ونصر بن عاصم، ويحيى ابن يَعْمَر، وسعيد بن جبير، وابن كثير أحدِ السبعة، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، وابن مُحيصِن، وعاصم بن أبي النَّجود أحدِ السبعة، يصل بهم إلى أُبيٍّ ابن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وكان من أشراف العرب ووجوهها، مدحه الفرزدق وغيره من الشعراء، وكان علامة زمانه، وأعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر، مع الصدق والأمانة والثقة والدين والزهد، أخذ عنه القراءة عرضًا وسماعًا جمع لا يحصون؛ منهم: سعيد بن أوس، وسلَّام بن سليمان الطويل، وشجاع بن أبي نصر البلخي، وعبد الله بن المبارك، وسيبويه، ويونس بن حبيب، **وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي**(١)- وعليه قرأ حفص الدوري والسوسي راويا قراءة أبي عمرو- وتخرَّج به الكبار، فأخذ عنه النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، وسيبويه، واليزيدي،

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٢٠)، «غاية النهاية» (٢/٣٧٥).

وأخذ عنه الأدب: أبو عبيدة معمر بن المثنى، وعبد الملك بن قُرَيب الأصمعي، ومعاذ بن مسلم الهرَّاء النحوي، توفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ) وقد قارب التسعين، وأشهر من روى قراءته: **حفص الدوري، والسوسي**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٢٣/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٠٧/٦)، «غاية النهاية» (٢٨٨/١).

حفص الدُّوري: هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، أبو عمر الدوري، الأزدي، البغدادي، النحوي، المقرئ، الضرير، راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي، والدُّوري نسبة إلى الدُّور موضع ببغداد، ولد به سنة (١٥٠هـ)، وقرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع أحدِ السبعة، وعلى سليم بن عيسى عن حمزة الزيات أحدِ السبعة، وعلى يعقوب بن جعفر عن سليمان بن مسلم بن جماز عن أبي جعفر المدني أحدِ العشرة، وعلى **يحي بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء**، وكان ثقة ثبتًا كبيرًا ضابطًا، إمام الناس في القراءة في عصره، وأول من جمع القراءات وصنف فيها، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف متواترها وصحيحها وشاذِّها، سمع منه الكثير، وقصده الناس لعلوِّ سنده، وسعة علمه، ومن مصنفاته: «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، «أحكام القرآن والسنن»، «فضائل القرآن»، «أجزاء القرآن»، وما زال يفيد ويقرئ وينتفع الناس بعلمه حتى توفي في شوالٍ سنة (٢٤٦هـ) وله ست وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٨٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤١/١١)، «غاية النهاية» (٢٥٥/١).

السوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود، أبو شعيب السوسيُّ، الرستبي، الرَّقِّي، مقرئ ضابط محرِّر ثقة، أخذ

القراءة عرضًا وسماعًا على **يحي بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء**، وروى عنه القراءة جمع كثير؛ منهم: ابنه محمد، وموسى بن جرير النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الطوسي الرقِّي، ومحمد بن سعيد الحرَّاني، وعلي بن محمد السعدي، ومحمد بن إسماعيل القرشي، وموسى بن جمهور، وأحمد بن شعيب النسائي، وغيرهم، وتوفي بالرقة أول سنة (٢٦١هـ) وقد قارب التسعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٣٨٠)، «غاية النهاية» (١/٣٣٢).

❊ ❊ ❊

(٤)

ابن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر، أبو عمران اليحصبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان القحطاني، تابعي جليل، ولد سنة (٢١هـ)، وقيل: سنة (٨هـ)، قرأ بلا خلاف عند المحققين على أبي هاشم المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان، وقرأ على أبي الدرداء عويمر بن زيد كما قطع به أبو عمرو الداني، وقد ثبت سماعه القرآن والحديث عن جماعة من الصحابة، منهم: النعمان بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضالة بن عبيد، وكان إمام أهل الشام في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد وفاة أبي الدرداء، وأمَّ الناسَ بالمسجد الأموي سنين عددًا في عهد عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، وجمع له الخليفة مع الإمامة القضاء ومشيخة الإقراء؛ لجلالته وعلمه وإتقانه، ودمشق حينها دار الخلافة، ومقصد العلماء من الصحابة والتابعين، فأجمع الناس -وهم الصدر الأول- على قراءته وتلقيها بالقبول، وحسبك بذلك مفخرةً،

وناهيك به منقبةً، روى عنه القراءة عرضًا خلق؛ منهم: **يحيى بن الحارث الذماري**[1]، وهو الذي خلفه في الإقراء، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وسعيد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المُرِّي، ويزيد بن أبي مالك، وغيرهم، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة (١١٨هـ)، وهو أحسن القراء السبعة وأعلاهم سندًا، وأشهر من روى قراءته: **هشام بن عمار، وابن ذكوان**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/١٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٩٢)، «غاية النهاية» (١/٤٢٣).

هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، أبو الوليد الدمشقي، ولد سنة (١٥٣هـ)، وقرأ على **عراك بن خالد المرِّي**[2] **وأيوب بن تميم**[3] **وغيرهما عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر**، وروى الحروف عن عتبة بن حماد وأبي دحية معلى بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي، وغيرهم، وكان إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مع الثقة والضبط والأمانة والعدالة، وكان فصيحًا علّامة واسع العلم والرواية والدراية، ولما توفي أيوب كانت الإمامة في القراءة إليه وإلى ابن ذكوان، وقد رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل إليه الناس في القراءات والحديث، وروى عنه القراءة: أبو عبيد القاسم بن سلّام، وأحمد بن يزيد الحلواني، وموسى بن جمهور، والعباس بن

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٣٩)، «غاية النهاية» (٢/٣٦٧).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣١٨)، «غاية النهاية» (١/٥١١).

(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣١٥)، «غاية النهاية» (١/١٧٢).

الفضل، وهارون بن موسى، والأخفش، وغيرهم، وروى عنه الحديث البخاري في «صحيحه»، وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي في «سننهم»، والفريابي، وأبو زرعة الدمشقي، ووثَّقه ابن معين، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وتوفي سنة (٢٤٥هـ) وقد جاوز التسعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٩٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/١١)، «غاية النهاية» (٣٥٤/٢).

ابن ذَكْوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشر -ويقال: بشير- ابن ذكوان بن عمرو، أبو محمد الدمشقي، وقيل: أبو عمرو، ولد يوم عاشوراء سنة (١٧٣هـ)، وأخذ القراءة عرضًا على **أيوب بن تميم عن يحي بن الحارث الذماري عن ابن عامر**، وقرأ على الكسائي أحدِ السبعة حين قدم الشام، وروى الحروف سماعًا عن المسيبي عن نافع أحدِ السبعة، وكان إمامًا شهيرًا ثقة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق بعد هشام، وأمَّ الناس بالمسجد الأموي، وقد ألَّف كتاب «أقسام القرآن وجوابها»، و«ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه»، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: ابنه أحمد، وأبو زرعة الدمشقي، وعبد الله بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، ومحمد بن موسى الصوري، والأخفش، توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة (٢٤٢هـ) وقد قارب السبعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٨٠/١٤)، «معرفة القراء الكبار» (٤٠٢/١)، «غاية النهاية» (٤٠٤/١).

❊ ❊ ❊

(٥)

عاصم بن أبي النَّجود الكوفي: هو أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود، وقيل: اسم أبيه عبد الله، وكنيته أبو النَّجود، واسم أم عاصم بهدلة؛ ولذا يقال له:

عاصم ابن بهدلة، الأسدي، الكوفي، تابعي جليل، ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان، وحدث عن أبي رمثة التميمي، والحارث بن حسان البكري، ولهما صحبة، قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، وعلى أبي مريم زِرِّ بن حبيش الأسدي، وعلى أبي عمرو الشيباني، وقرأ ثلاثتهم على عبد الله بن مسعود، وقرأ الأوَّلان على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وقرأ السلمي على أُبيٍّ بن كعب وزيد بن ثابت، وقد كان عاصم لغويًا نحويًا، عالمًا بالسُّنة والفقه، جامعاً بين الفصاحة والتجويد، والإتقان والتحرير، مع حسن الصوت، وجَودة القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد عبد الله بن حبيب السلمي ، وروى القراءة عنه جمع؛ منهم: **أبو بكر شعبة بن عياش النهشلي**، و**أبو عمر حفص بن سليمان البزاز**، وهما أشهر من روى عنه، وأبان بن تغلب، وسليمان بن مهران الأعمش، وأبو المنذر سلام بن سليمان، وسهل بن شعيب، وروى عنه حروفًا من القرآن أبو عمرو بن العلاء أحدُ السبعة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وحمزة الزيات أحدُ السبعة، وقد وثَّقه الأئمة؛ كأحمد ابن حنبل، وأبو زرعة، وغيرهما، وحديثه في الكتب الستة، توفي بالكوفة آخر سنة (١٢٧هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٠٤/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٥٦/٥)، «غاية النهاية» (٣٤٦/١).

أبو بكر شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم، الحنَّاط، النهشلي، الكوفي، ولد بالكوفة سنة (٩٥هـ)،وعرض القرآن على **عاصم ابن أبي النَّجود** أكثر من مرة، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعمر دهرًا طويلًا، وقد كان إمامًا كبيرًا عالمًا حجة، من كبار أهل السنة، عرض عليه القراءة أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، ويحيى بن محمد

العليمي، وعروة بن محمد الأسدي، وسهل بن شعيب، وغيرهم، وروى عنه الحروف سماعًا من غير عرض إسحاق بن عيسى، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن جبر، والعطاردي، والكسائي أحدُ السبعة، ويحيى بن آدم، وغيرهم، وقد كان خيِّرًا فاضلًا، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة، ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟! انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثماني عشرة ألف ختمة، توفي في جمادى الأولى سنة (١٩٣) وله ثمان وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٨٠/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٩٥/٨)، «غاية النهاية» (٣٢٥/١).

حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي، الكوفي، الغاضري، البزاز، نسبة لبيع البَزِّ؛ وهي الثياب، ولد سنة (٩٠هـ)، وأخذ القراءة عرضًا وتلقينًا عن **عاصم بن أبي النَّجود**، وقد كان ربيبه، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته ومرجَّحًا على شعبة بضبط الحروف، قال الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط، وقراءته على عاصم ترتفع إلى علي ﷺ، وأما قراءة شعبة؛ فترتفع إلى ابن مسعود ﷺ، وبينهما من الخلف في الحروف خمس مئة وعشرون حرفًا في المشهور عنهما، وقد روى عن حفص القراءة أناس كثيرون؛ منهم: حسين بن محمد المروزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القوَّاس، وآخرون، وتوفي سنة (١٨٠هـ) على الصحيح، وله تسعون عامًا، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٧)، «معرفة القراء الكبار» (٢٨٧/١)، «غاية النهاية» (٢٥٤/١).

❊ ❊ ❊

(٦)

حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة التيمي مولاهم، الكوفي، المعروف بـ(الزيات)؛ لأنه كان يجلب الزيت من العرف إلى حلوان، ويجلب الجبن و الجوز منها إلى الكوفة، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك الصحابة بالسن، ويحتمل رؤيته بعضهم فيكون من التابعين، قرأ على سليمان بن مهران الأعمش، وعلى أبي حمزة حمران بن أعين، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مصرِّف، وجعفر الصادق، يصل بهم إلى علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وقد كان حمزة إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة حجة، بصيرًا بالفرائض، عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، وروى عنه القراءة جماعة لا يحصون كثرة؛ منهم: إبراهيم بن أدهم، والحسين بن علي الجعفي، وسفيان الثوري، ويحيى ابن زياد الفرَّاء، ويحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وعلي بن حمزة الكسائي أحدُ السبعة وأجلُّ أصحابه، و**سُليم بن عيسى**(١) وهو أضبط أصحابه، و**عبد الرحمن بن أبي حماد**(٢)، توفي بحلوان سنة (١٥٦هـ) عن ست وسبعين سنة، وأشهر من روى قراءته: **خلف**، و**خلاد**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧/٩٠)، «غاية النهاية» (١/٢٦١).

خلف: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي أبو محمد البزَّار، راوي قراءة حمزة الزيات بواسطة سُليم بن عيسى، وقد اختار لنفسه قراءة

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٠٥)، «غاية النهاية» (١/٣١٨).

(٢) انظر ترجمته في «غاية النهاية» (١/٣٦٩).

فكان أحد العشرة، وتتبع ابن الجزري اختياره، فلم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ في (سورة الأنبياء) الآية (٩٥)، فقرأه كحفص، ولد سنة (١٥٠هـ)، وحفظ القرآن وهو ابن عشرٍ، وطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، أخذ القراءة عرضًا على **سُليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة**، وعن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبِّي، وروى الحروف عن إسحاق المسيبي، وإسماعيل بن جعفر، ويحيى بن آدم، وسمع الحروف من الكسائي أحدِ السبعة، ولم يقرأ عليه القرآن بل سمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته فضبطه، وكان ثقة كبيرًا، حافظًا حجة، زاهدًا عالمًا عابدًا، روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا: إسحاق بن إبراهيم، وأخوه، وإبراهيم ابن علي القصار، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة (٢٢٩هـ) وله تسع وسبعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤١٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٧٦/١٠)، «غاية النهاية» (٢٧٢/١).

خلَّاد: هو خلَّاد بن خالد الشيباني أبو عيسى -وقيل: أبو عبد الله- الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، ولد سنة (١١٩هـ)، وقيل: سنة (١٣٠هـ)، أخذ القراءة عرضًا على **سُليم بن عيسى عن حمزة الزيات**، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن أبي بكر نفسه دون واسطة عن عاصم ابن أبي النَّجود، وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي، وكان إمامًا في القراءة ثقة، عارفًا محقِّقًا، أستاذًا مجودًا، ضابطًا متقنًا، وروى عنه القراءة عرضًا جمع؛ منهم: أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وعلي بن حسين الطبري،

وإبراهيم بن نصر الرازي، ومحمد بن الفضل، ومحمد بن سعيد البزاز، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، والقاسم بن يزيد الوزان وهو من أنبل أصحابه، ومحمد بن شاذان الجوهري وهو من أضبط أصحابه، ومحمد بن الهيثم قاضي عكبرى وهو من أجلِّ أصحابه، توفي خلاد سنة (٢٢٠هـ) رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٢/١)، «غاية النهاية» (٢٧٤/١).

* * *

(٧)

الكسائي الكوفي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، من ولد بَهْمَن بن فيروز مولى بني أسد، الملقب بـ(الكسائي)؛ لأنَّه أحرم في كساء، ولد في حدود سنة (١٢٠هـ)، وهو فارسي الأصل، كوفي المنشأ، استوطن بغداد، وأخذ القراءة عرضًا على حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمذاني، وروى الحروف عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن إسماعيل بن جعفر، وعن زائدة بن قدامة، يصل بهم إلى أُبيٍّ بن كعب وزيد ابن ثابت وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود،وكان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، وتخير قراءته من حمزة وغيره، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم من قراءته، وكان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب والقرآن، مدحه الأئمة حتى قال ابن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجةً من الكسائي، وروى عنه القراءة عرضًا وسماعًا أممٌ تترى؛ منهم: أحمد بن جبير، وأحمد بن منصور البغدادي، وأبو عبيد القاسم بن سلام،

وقتيبة بن مهران، والمغيرة بن شعيب، ويحيى بن آدم، وأبو حيوة شريح بن يزيد، ويحيى بن زياد الفراء، وخلف بن هشام البزار أحدُ العشرة، وراوي قراءة حمزة الزيات أحدِ السبعة، وعبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان راوي قراءة ابن عامر أحدِ السبعة، وحفص بن عمر الدوري راويه وراوي قراءة أبي عمرو بن العلاء أحدِ السبعة، وأبو الحارث الليث بن خالد راويه، وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي أحدُ القراء العشرة، وقد كان الكسائي مع إمامته بالقراءات إمامًا في النحو واللغة والعربية، وصنف من الكتب «معاني القرآن»، و«كتاب القراءات»، و«كتاب النوادر»، و«كتاب النحو»، و«كتاب الهجاء»، و«كتاب مقطوع القرآن وموصوله»، و«كتاب المصادر»، و«كتاب الحروف»، و«كتاب الهاءات»، و«كتاب أشعار»، توفي على الأصح سنة (١٨٩هـ) برفقة هارون الرشيد بقرية رنبويه من أعمال الري متوجهًا إلى خراسان، ومات معه في المكان عينه محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة، فقال هارون الرشيد: دفنَّا الفقه والنحو في الري في يوم واحد، وأشهر رواته: **الليث بن خالد**، و**حفص الدوري**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٩٦)، «سير أعلام النبلاء» (٩/١٣١)، «غاية النهاية» (١/٥٣٥).

الليث: هو الليث بن خالد المروزي، أبو الحارث البغدادي، عرض القراءة على **الكسائي**، وهو من جِلَّة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن يحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة حاذقًا، ضابطًا محققًا، وروى عنه القراءة عرضًا وسماعًا سلمة بن عاصم صاحب الفرَّاء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، وغيرهم،

توفي سنة (٢٤٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٤/١)، «غاية النهاية» (٣٤/٢).

حفص الدوري: عرض القراءة على **الكسائي**، وهو الراوي عن أبي عمرو بن العلاء البصري أيضًا، وقد تقدمت ترجمته.

❋ ❋ ❋

(٨)

أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع المخزومي أبو جعفر المدني، أحدُ العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقد قرأ الثلاثة على أُبيٍّ بن كعب وقرأ الأخيران على زيد بن ثابت، وكان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي بذلك القارئ، مع كمال الثقة وتمام الضبط، روى عنه القراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحدُ القراء السبعة، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جمَّاز راوياه، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبو عمرو بن العلاء أحدُ القراء السبعة، توفي سنة (١٣٠هـ) على الأصح عن نيِّف وتسعين سنة، وأشهر من روى عنه: **عيسى بن وردان**، و**سليمان ابن جمَّاز**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١٧٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٨٧/٥)، «غاية النهاية» (٣٨٢/٢).

عيسى بن وردان: هو عيسى بن وردان، أبو الحارث المدني، الملقب بـ(الحذَّاء)، من جلة أصحاب نافع وقدمائهم، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر، عرض القرآن على **أبي جعفر**، وشيبة بن نِصاح، ثم عرض على نافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون راوي نافع، وهو إمام مقرئ حاذق،

وراوٍ محقق ضابط، توفي في حدود سنة (١٦٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٤٧)، «غاية النهاية» (١/٦١٦).

سليمان ابن جمَّاز: هو سليمان بن مسلم بن جمَّاز، أبو الربيع الزهري مولاهم، المدني، روى القراءة عرضًا على **أبي جعفر**، وشيبة بن نِصاح، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة ابن مهران، وكان مقرئًا ضابطًا جليلًا نبيلًا، مقصودًا في قراءة نافع وأبي جعفر، توفي بعد سنة (١٧٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٩٣)، «غاية النهاية» (١/٣١٥).

❋ ❋ ❋

(٩)

يعقوب الحضرمي البصري: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي، البصري، أخذ القراءة عرضًا على أبي المنذر سلَّام بن سليمان، وشهاب بن شرنفة، وهمام بن يحيى، وزائدة، وأبي عقيل الدورقي، ومهدي بن ميمون المغولي، وأبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي، وقيل: إنه قرأ على أبي عمرو بن العلاء نفسه، وسمع الحروف من حمزة والكسائي، وثلاثتهم من السبعة، يصل بهم إلى أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وقد كان يعقوب أعلم الناس في زمانه بالقراءات، والعربية، والرواية وكلام العرب، والفقه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو، وكان تقيًا فاضلًا، ورعًا زاهدًا، روى عنه القراءة خلق كثير؛ منهم: زيد ابن أخيه أحمد، وعمر

السراج، وأبو بشر القطان، ومسلم بن سفيان المفسر، ومحمد بن المتوكل المعروف بـ(رويس) وروح بن عبد المؤمن راوياه، وأبو حاتم السجستاني، وأيوب بن المتوكل، وأحمد بن محمد الزجاج، وأحمد بن شاذان، وأبو عمر حفص الدوري راوي قراءة أبي عمرو والكسائي، وروى عنه حرف أبي عمرو بن العلاء حمدان ابن محمد الساجي، وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابة، ومحمد بن عباد، وثَّقه الأئمة، وصنَّف كتاب «الجامع»، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب «وقف التمام»، توفي سنة (٢٠٥هـ) وله ثمان وثمانون سنة؛ كسِنِّ أبيه وجده وجد جده، وأشهر من روى عنه: **رويس، وروح**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٨/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٦٩/١٠)، «غاية النهاية» (٣٨٦/٢).

رويس: هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي، أبو عبد الله البصري، لقبه: (رويس)، أخذ القراءة عن **يعقوب الحضرمي**، وهو من أحذق أصحابه، وكان إمامًا مقرئًا حاذقًا مشهورًا جليلًا، عرض عليه القراءة كثير؛ منهم: محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، توفي بالبصرة سنة (٢٣٨هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٨/١)، «غاية النهاية» (٢٣٤/٢).

رَوْح: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي، أبو الحسن البصري، النحوي، عرض القراءة على **يعقوب الحضرمي**، وهو من أجلِّ أصحابه وأوثقهم، وروى الحروف عن أحمد بن موسى وعبد الله بن معاذ كلاهما عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة جليلًا، ومقرئًا مشهورًا ضابطًا، روى عنه البخاري في «صحيحه»،

وعرض عليه القراءة الطيب بن حمدان القاضي، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وعبد الله بن محمد الزعفرانيُّ، ومسلم بن مسلمة، والحسن بن مسلم، وآخرون، توفي سنة (٢٣٤هـ) أو (٢٣٥هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٤٦/٩)، «معرفة القراء الكبار» (٤٢٧/١)، «غاية النهاية» (٢٨٥/١).

* * *

(١٠)

خلف البزار البغدادي: وهو أحدُ العشرة، والراوي عن حمزة الزيات الكوفي، وقد تقدمت ترجمته، وأشهر رواته: **إسحاق بن إبراهيم المروزي**، و**إدريس بن عبد الكريم الحداد**.

إسحاق: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، أبو يعقوب البغدادي، قرأ على **خلف** اختياره، وقام به بعده، وقرأ على الوليد بن مسلم، وكان قيِّمًا بالقراءة، ثقة ثبتًا ضابطًا، ولا يعرف من الاختيارات إلا اختيار خلف، قرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ، توفي سنة (٢٨٦هـ)، رحمه الله ورضي عنه، «غاية النهاية» (١٥٥/١).

إدريس: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، قرأ على **خلف البزار** روايته واختياره؛ أي: رواية خلف لقراءة حمزة الزيات، وقراءة خلف نفسه واختياره، وقرأ على محمد بن حبيب الشموني، وكان إمامًا متقنًا ثقة، روى عنه القراءة سماعًا أحمد بن موسى بن مجاهد صاحب كتاب «السبعة»،

وروى عنه عرضًا جماعة كثيرة؛ منهم: محمد بن أحمد بن شنبوذ، وموسى بن عبيد الله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان، وأبو بكر النقاش، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن عبيد الله الرازي، توفي يوم الأضحى سنة (٢٩٢هـ) وله ثلاث وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٩٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤/١٤)، «غاية النهاية» (١٥٤/١).

❊ ❊ ❊

إلماعٌ بأشهر الفُقهاء والمفسِّرين
الذين كثُر ذِكرهم في هذا الكتاب

علقمة: علقمة بن قيس، أبو شِبْل النَّخَعيُّ، الفقيه الكبير، عمُّ الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النَّخَعيِّ، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القراءة عرضًا على ابن مسعود وغيره من الصحابة ﵃، وعرض عليه إبراهيم النَّخَعيُّ، ويحي بن وَثَّاب، وغيرهما، وكان أشبه الناس بابن مسعود سَمْتًا وهَدْيًا، توفي سنة (٦٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٦/١) (٢١٣٥)، «الإصابة» (١١٠/٣).

أبو العالية: رُفيع بن مِهران البصريُّ، الرِّياحيُّ مولاهم، المعروف بأبي العالية، مُخضرم، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ بسنتين، وكان مُقرئًا، ثقة، جليلًا، توفِّي سنة (٩٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠٧/٤)، «تهذيب التهذيب» (٦١٠/١).

عُروة بن الزُّبَير: عُروة بن الزُّبَير بن العَوَّام، أبو عبد الله المدنيُّ، من أئمَّة التابعين، ولد سنة (٢٣هـ)، وكان فقيهًا، حافظًا، ثقة، جليلًا، ولم يدخل في شيء من الفتن، حدَّث عنِ السيِّدة عائشة ﵂، ولازمها، وتفقَّه بها، حتى غدا أعلم الناس بحديثها، توفِّي سنة (٩٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢١/٤).

ابن جُبَيْر: سعيد بن جُبَير بن هاشم الأَسَديُّ، أبو عبد الله الكوفيُّ، الإمام الجليل، من كبار أئمَّة التابعين ومتقدِّميهم في التفسير، والحديث، والفقه،

والعبادة، والورع، توفِّي سنة (٩٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٢١)، «تهذيب التهذيب» (٢/٩).

شُرَيح: شُرَيح بن الحارث بن قيس، أبو أُميَّة الكِنْدِيُّ، كان في زمن النبيِّ ﷺ ولم يَسمع منه، وهو من أولاد الفُرس الذين باليمن، وكان قاضي المِصْرَينِ دمشقَ والكوفة، وقد تولَّى قضاء الكوفة ستِّين سنة، توفِّي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/١٠٠)، «تهذيب التهذيب» (٢/١٦٠).

النَّخَعيُّ: إبراهيم بن يزيد بن قيس ، أبو عِمران النَّخَعيُّ الكوفيُّ، من أئمَّة التابعين، كان مفتي أهل الكوفة في زمانه، فقيهًا، صالحًا، ورعًا، متوقِّيًا، قليل التكلُّف، توفِّي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٢٠)، «تهذيب التهذيب» (١/٩٢).

ابن المسيَّب: سعيد بن المسيَّب بن حَزْن، أبو محمَّد القرشيُّ المخزوميُّ، سيِّد التابعين، وفقيه الفقهاء، وعالم العلماء في زمانه، لم يكن أحدٌ أعلمَ منه بقضاءٍ قضاه رسول الله ﷺ، وكان يسير الأيَّام والليالي في طلب الحديث الواحد، توفِّي سنة (١٠٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٢١٧)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤٤).

طاووس: طاووس بن كَيْسان أبو عبد الرحمن الفارسيُّ، عالم أهل اليمن، من أئمَّة التابعين، كان حافظًا، فقيهًا، قدوة، حُجَّة، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ، وحجَّ أربعين حَجَّةً، وكان مُستجاب الدعوة، توفِّي سنة (١٠١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٨)، «غاية النهاية» (١/٣٤١)، «تهذيب التهذيب» (٢/٢٣٥).

الضحَّاك: الضحَّاك بن مُزاحم، أبو القاسم الهِلاليُّ، صاحب «التفسير»، كان من أوعية العلم، صدوقًا في نفسه، ولكنَّه غير مجوِّد لحديثه، حدَّث عنِ ابن

عمر، وأنس بن مالك، وغيرهما من الصحابة ﴿ﭫ﴾، ووثَّقه أحمد ابن حنبل، وابن مَعين، توفِّي سنة (١٠٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٩٨)، «تهذيب التهذيب» (٢/٢٢٦).

مُجاهد: مُجاهد بن جَبْر المكِّيُّ، أبو الحجَّاج المخزوميُّ، الإمام المشهور، تابعيٌّ مُقرئ، مُجْمَع على إمامته وتقدُّمه والاحتجاج به في الفقه والتفسير والحديث، توفِّي بمكة سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٤٩)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢٥).

الشَّعْبِيُّ: عامر بن شُراحيل بن عبد، أبو عَمْرو الشَّعْبِيُّ، الكوفيُّ، الهَمْدانيُّ، الإمام الجليل، ولد سنة (١٩هـ)، وكان من فقهاء التابعين بالكوفة، عظيم الحِلْم، كثير العلم، التُمست منه الفتوى مع وجود أصحاب النبيِّ ﷺ، عَرَضَ على السُّلَميِّ وعلقمة، توفِّي سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٢٩٤)، «غاية النهاية» (٢/٣٥٠)، «تهذيب التهذيب» (٢/٢٦٤).

عِكْرِمة: عِكْرِمة القُرشيُّ الهاشميُّ، أبو عبد الله المدنيُّ، أصله من البربر من أهل المغرب، مولى عبد الله بن العبَّاس رضي الله عنهما، صاحَبَه ولازمه، وروى عنه، وكان من أعلام التابعين، وأعلم الناس بالتفسير، توفِّي سنة (١٠٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٠/٢٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٥/١٢).

الحسن البصريّ: الحسن بن أبي الحسن يسار البصريُّ، أبو سعيد، تابعيٌّ جليل، ولد لسنتين من خلافة سيِّدنا عمر رضي الله عنه، وأدرك عددًا كبيرًا من الصحابة رضي الله عنهم، وكان جامعًا، عالمًا، فقيهًا، ثقة، مأمونًا، عابدًا، ناسكًا، كثير العلم، فصيحًا، وسيمًا، لم يُرَ أعلم منه في زمانه، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «سير أعلام

النبلاء» (٥٦٣/٤)، «تهذيب التهذيب» (٣٨٨/١).

ابن سِيرين: محمَّد بن سِيرين، أبو بكر الأنصاريُّ البصريُّ، التابعيُّ الجليل، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، كان أحسن الناس بالفرائض والقضاء والحساب، اتَّسم بالإصابة في تعبير الرؤيا، وبالورع والسَّداد أمام السلاطين، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤٤/٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٦٠٦/٤).

وَهْب بن مُنَبِّه: وَهْب بن مُنَبِّه بن كامل اليمانيُّ، أبو عبد الله الأنباريُّ، تابعيٌّ كبير، ولد سنة (٣٤هـ)، في خلافة سيِّدنا عثمان رضي الله عنه، وكان من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية، مع ثقة وجلالة، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (٣١٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤٤/٤).

عطاء بن أبي رباح: القُرشيُّ الفِهْريُّ، أبو محمَّد المكِّيُّ، مولى آل أبي خَثْعَم، وقيل: مولى بني جُمَح، ولد سنة (٢٧هـ)، ونشأ بمكة، وسمع العبادلة الأربعة، وأدرك مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان مفتيًا، وأعلمَ الناس بالمناسك، حجَّ ما يزيد على سبعين حَجَّة، وكان لا يَفْتُر مجلسه عن ذكر الله، وقد افترش المسجد عشرين سنة، توفِّي سنة (١١٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٩/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧٨/٥).

قَتادة: قَتادة بن دِعامة بن عزيز، أبو الخطاب السَّدوسيُّ البصريُّ، تابعيٌّ، إمام، حافظ، ثقة، حُجَّة، ولد سنة (٦٠هـ)، وكان من أعلم الناس بالقرآن والفقه، توفِّي سنة (١١٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٥)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٨/٣).

الزُّهْريُّ: محمَّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب الزُّهْريُّ، أبو

بكر القُرشيُّ المدنيُّ، أحد الأئمَّة الأعلام، وعالم الحِجاز والشام، حافظ زمانه، وفريد أوانه، ولد سنة (٥٠هـ)، وكان ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهًا جامعًا، وكان من أسخى الناس، وأحسنهم حديثًا، وأجودهم إسنادًا، توفِّي سنة (١٢٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥٦/١٥)، «تهذيب التهذيب» (٦٩٦/٣).

سُفيان الثَّوريُّ: سُفيان بن سعيد بن مَسروق، الإمام، الحافظ، المجتهد، الجامع للمحاسن والشيم، أجمعوا على أمانته وورعه وضبطه وزُهده وتقدُّمه، حتى استُغنِيَ عن تزكيته، ولد سنة (٩٧هـ)، وطلب العلم منذ حداثته، وساد العلماء العاملين في زمانه، توفِّي سنة (١٢٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٢٩/٧)، «تهذيب التهذيب» (٥٦/٢).

عمرو بن دينار: أبو محمَّد المكِّيُّ الجمحيُّ مولاهم، الإمام الكبير، عالم مكَّة، روى القراءة عن ابن عبَّاس، وروى عنه يحيى بن صبيح، وقتادة، وجعفر الصادق، لم يعرف في زمنه أفقه ولا أعلم منه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٦٠٠/١) (٢٤٥١)، «تهذيب التهذيب» (٢٦٨/٣).

السُّدِّيُّ: إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمَّد القُرشيُّ الأعور، الإمام الكبير المفسِّر، أصله حِجازيٌّ، وسكن الكوفة، وكان أحد موالي قُريش، سُمِّيَ بالسُّدِّيِّ؛ لأنَّه كان يقعد على سُدَّة باب الجامع في الكوفة، توفِّي سنة (١٢٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٣٢/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٤/٥).

ربيعة: ربيعة بن أبي عبد الرحمن فَرُّوخ التيميُّ مولاهم، أبو عثمان، مفتي المدينة، المشهور بـ(ربيعة الرأي)، كان من أئمَّة الاجتهاد، ثقة فَطِنًا، كثير الحديث، سريع الجواب، توفِّي سنة (١٣٦هـ) بالمدينة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨٩/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٩٨/١).

زيد بن أسلم: زيد بن أسلم العدويُّ، أبو أسامة، أو أبو عبد الله المدنيُّ الفقيه، مولى عمر ﷺ، روى عن أبيه، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى عنه أولاده الثلاثة، والسفيانان، وغيرهم، وكان عالمًا بتفسير القرآن، ثقة، من أهل العلم والحديث والفقه، توفِّي سنة (١٣٦هـ)، انظر «تذكرة الحفاظ» (١٣٢/١)، «تهذيب التهذيب» (٦٥٨/١).

الربيع بن أنس: الربيع بن أنس البَكْريُّ البصريُّ، ثمَّ الخُراسانيُّ، من صغار التابعين، روى عن أنس بن مالك، ولقي ابن عمر وجابر بن عبد الله ﷺ، وروى عنِ الحسن البصريِّ، وأبي العالية، توفِّي سنة (١٤٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٠/٩).

الكَلْبيُّ: محمَّد بن السائب بن بِشْر، أبو النَّضْر الكَلْبِيُّ، العلَّامة الأخباريُّ النَّسَّابة المفسِّر، يروي عنه ولده هشام، وهو شيعيٌّ متروك الحديث، أخذ عن أبي صالح، وجرير، والفرزدق، وكان الثوري يروي عنه ويدلِّسه، فيقول: (حدثنا أبو النضر)، وقد اتَّفق أهل النقل على ذمِّه، وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع، توفِّي سنة (١٤٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٤٨/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٧٠/٣).

ابن جُرَيج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج، أبو خالد، وأبو الوليد المكِّيُّ، الأُمويُّ مولاهم، أصله رُوميٌّ، ولد سنة (٨٠هـ)، وكان إمامًا علَّامة حافظًا، وهو أوَّل مَن دَوَّن العلم بمَكَّةَ، وله من الأحاديث المرفوعة ألفُ حديث، توفِّي سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢٥/٦)، «تهذيب التهذيب» (٦١٦/٢).

أبو حنيفة: النُّعْمان بن ثابت التيميُّ مولاهم، الكوفيُّ، الإمام المجتهد، فقيه المِلَّة، وعالم العراق، وصاحب المذهب الحَنَفِيِّ، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك بعض الصحابة، وعُني بطلب الآثار، وإليه يعود الرأي في الفقه، والتدقيق في غوامضه، حتى قيل: الناسُ عِيالٌ في الفقه على أبي حنيفة، توفِّي سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/٣٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢٢٩).

الأوزاعيُّ: عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد، أبو عَمْرو الأوزاعيُّ، الإمام المجتهد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، من تابعي التابعين، وممَّن شهد له العلماء بكثرة الحديث، وغزارة الفقه، والورع، والزهد، روى عن خلق كثير من التابعين، سكن في (عجلة الأوزاع) ظاهر الفراديس بدمشق، وتوفِّي سنة (١٥٧هـ) ببيروت مرابطًا بها، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٦٨٥)، «سير أعلام النبلاء» (٧/١٠٧).

اللَّيث: اللَّيْثُ بن سَعْد الفَهْميُّ، أبو الحارث، عالم الديار المصريَّة، سمع عطاء بن أبي رباح، وابن شهاب، وهشام بن عروة، وغيرهم، وروى عنه خلق كثير؛ كابن لهيعة، وابن المبارك، ويحيى بن بُكَير، وكان إمامًا، مجتهدًا، ثقة، جليلًا، كثير الحديث، سخيًا، توفِّي سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/١٣٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٨١).

مالك: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحيُّ المدنيُّ، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، وإمام دار الهجرة، الحافظ المجتهد، صاحب المذهب المالِكيِّ، ولد سنة (٩٣هـ)، وطلب العلم وهو حَدَثٌ، وحدَّث عنِ الجماعة وهو شابٌّ، وتأهَّل للفُتْيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وبلغ من العلم والفضل مبلغًا،

حتى قيل: لا يُفتَى ومالكٌ في المدينة، توفِّي سنة (١٧٩هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٨)، «تهذيب التهذيب» (٦/٤).

ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القُرشيُّ العدويُّ مولاهم، المدنيُّ، كان صاحب قرآن وتفسير، وجمع تفسيرًا في مجلد، روى عن أبيه، وعن سَلَمةَ بن دِينار، وصفوان بن سليم، ومحمَّد بن المنكدر، وروى عنه جماعة، ولكن ضعفوه وأخويه في الحديث، توفِّي سنة (١٨٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١٤/١٧)، «سير أعلام النبلاء» (٣٤٩/٨).

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الأنصاريُّ، الكوفيُّ، أبو يوسف القاضي، الإمام، العلامة، المجتهد، الحافظ، صاحب الإمام أبي حنيفة، ولد سنة (١١٣هـ)، وكان فقيرًا، فتعاهده أبو حنيفة، فصار أنبل أصحابه وأعلمهم، وكان صاحب حديث وسنة، روى عنه يحيى بن معين، وأحمد ابن حنبل، وابن الجعد، وخلق كثير، توفي سنة (١٨٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٣٥/٨).

محمَّد بن الحسن: هو محمَّد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيبانيُّ، الكوفيُّ، الإمام العلَّامة، فقيه العراق، وصاحب أبي حنيفة، ولد بواسط سنة (١٣٢هـ)، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، جالس مالكًا ثلاث سنين، وأخذ عنه الشافعي فأكثر جدًّا، وُلِّي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف، وكان يضرب بذكائه المثَل، قال الشافعي: كتبت عنه وِقْر بُخْتِيٍّ، وما ناظرت سمينًا أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن؛ لقلت لفصاحته، وقال ابن مَعين: كتبت عنه «الجامع الصغير»، توفي سنة (١٨٩هـ) بالرَّي، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣٤/٩).

ابن عُيَيْنَة: سُفيان بنُ عُيَيْنَة بن أبي عِمران ميمون، مولى محمَّد بن مُزاحِم أخي الضحَّاك، أبو محمَّد الهلاليُّ الكوفيُّ، الإمام المجتهد الكبير، الحافظ، الحُجَّة، الثَّبْت، أمير المؤمنين في الحديث، روى عنِ الكبار، وروى عنه الكبار، ولد سنة (١٠٧هـ)، وتوفِّي سنة (١٩٨هـ)، ودفن بالحَجون، انظر «تهذيب الكمال» (١١/١٧٧)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٥٤).

الشافعيُّ: محمَّد بن إدريس، أبو عبد الله القُرشيُّ، نسيب رسول الله ﷺ، الإمام، الحُجَّة، المجتهد، صاحب المذهب الشافعيِّ، وإليه المرجع في تدوينه، مع سَبْقه أيضًا في تدوين علم الأصول، ولد سنة (١٥٠هـ)، ونشأ يتيمًا، وأقبل على العربيَّة والشعر، وحُبِّبَ إليه الفِقه، فساد أهل زمانه، وكان من أفصح الناس، مع عذوبة منطق، وحسن بلاغة، وفَرْط ذكاء، وسيلان ذهن، وحضور حُجَّة، توفِّي سنة (٢٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٩٧).

إسحاق بن راهُويَه: إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الحنظليُّ، أبو يعقوب، المعروف بـ(ابن راهُويَه)، سيِّد الحفَّاظ، الإمام، الحُجَّة، ولد سنة (١٦١هـ)، ولم يُعرف له نظير في العراق، وهو أحد الأئمَّة الذين طافوا البلاد، وله «المسند» الذي أملاه من حفظه مرَّة، توفِّي سنة (٢٣٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/٣٥٨)، «تهذيب التهذيب» (١/١١٢).

أبو ثور: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكَلْبيُّ البغداديُّ، الفقيه المجتهد، عَدَّه الإمام أحمد في منزلة الثوريِّ، ولد في حدود سنة (١٧٠هـ)، وكان أحد أئمَّة الدنيا فِقهًا، وعِلمًا، وفضلًا، وورعًا، وديانةً، وخيرًا، وكان ممَّن صنَّف الكتب، وفرَّع على السنن، توفِّي سنة (٢٤٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/٧٢)، «تهذيب التهذيب» (١/٦٤).

أحمد: أحمد بن محمَّد بن حَنْبَل، أبو عبد الله الذُّهْليُّ الشيبانيُّ البغداديُّ، شيخ الإسلام، وناصر السُّنَّة، وأمير المؤمنين في الحديث، الإمام المجتهد، صاحب المذهب الحنبليِّ، ولد سنة (١٦٤هـ)، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وعِدَّة شيوخه: مئتان وثمانون ونَيِّف، ولم يكن له نظير في رواية الحديث ودِرايته ومعانيه، حتى كان حُجَّة الله على خلقه، توفِّي سنة (٢٤١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/١٧٧)، «تهذيب التهذيب» (١/٤٣).

الطَّبَرِيُّ: محمَّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطَّبَرِيُّ، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وطلب العلم، وأكثر التَّرحال، وكان من أئمَّة الاجتهاد في زمانه، إمامًا في الفقه، ورأسًا في التفسير، وعلَّامة في التاريخ والأخبار، عارفًا بالقراءات واللغة، توفِّي سنة (٣١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٦٧)، «لسان الميزان» (٧/٢٥).

❊ ❊ ❊

إلماعٌ بأشهر اللُّغويِّين والنُّحاة
الذين كَثُر ذِكرهم في هذا الكتاب

الخليل: الخليل بن أحمد بن عمرو الفَراهيديُّ، الأزْدِيُّ، اليَحْمَدِيُّ، أبو عبد الرحمن، شيخ سيبويه، ولد سنة (١٠٠هـ)، وكان من أئمَّة اللُّغة والأدب، وهو واضع علم العَروض، وصاحب كتاب «العَيْن»، اتَّفقوا على جلالته وفضله، مع الزهد، والورع، والانقطاع إلى العلم، توفِّي سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٢٩/٧)، «بُغية الوُعاة» (٥٣٨/١).

سيبويه: عَمْرو بن عُثمان بن قَنْبَر الفارسيُّ البصريُّ، أبو بِشْر، إمام النَّحْو، وحُجَّة العرب بلا مُنازع، لُقِّبَ بـ(سيبويه)؛ لِطِيب رائحته، طلب الفقه والحديث، ثمَّ أقبل على اللُّغة لفساد لغة أهل عصره، وألَّف كتابه الكبير في هذا الفن «الكتاب»، توفِّي سنة (١٨٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥١/٨)، «بغية الوعاة» (٢٢٠/٢).

يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن الضَّبِّيُّ مولاهم، البصريُّ النَّحْويُّ، روى القراءة عرضًا عن أبان، وأبي عمرو، وأخذ العربية عنه، وعن حماد بن سلمة، وعن سيبويه، وروى القراءة عنه ابنه حرمي، وأبو عمر الجَرْميُّ، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرَّد بها، توفي سنة (١٨٢هـ)، «غاية النهاية» (٤٠٦/٢) (٣٩٤٨)، «بغية الوعاة» (٣٥٣/٢).

الفرَّاء: يحيى بن زياد الأَسَديُّ مولاهم، الكوفيُّ، النَّحْويُّ، أبو زكريا،

المعروف بـ(الفرَّاء)، كان علَّامة في العربيَّة، ثقة، ممَّن يُشهد له بالفطانة والحِفظ، عارفًا بأيَّام العرب والشعر والنجوم وغيرها، له تصانيف عديدة؛ منها «معاني القرآن»، توفِّي سنة (٢٠٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٨/١٠)، «بغية الوعاة» (٣٢١/٢).

أبو عُبيدة: مَعْمَر بن المُثَنَّى التيميُّ مولاهم، البصريُّ، اللغويُّ، ولد سنة (١١٢هـ)، وكان أحد بحور العلم، إمامًا، علامة، ثقة، متوسِّعًا في علم اللسان وأيَّام الناس، توفِّي سنة (٢١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٤٥/٩)، «بغية الوعاة» (٢٨٤/٢).

الأخفش: سعيد بن مَسْعَدة المُجاشِعيُّ مولاهم، البصريُّ، أبو الحسن، إمام العربيَّة المعروف بـ(الأخفش الأوسط)، وهو المراد في إطلاقه غالبًا في هذا الكتاب وغيره، وهو أحد الثلاثة المشهورين بالأخفش[1]، قرأ النَّحو على سيبويه، وهو أحفظ مَنْ أخذ عنه، وكان معتزليًا، له مصنفات كثيرة؛ منها «معاني القرآن»، توفِّي

---

(١) والآخران هما: الأخفش **الأكبر**: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، شيخ سيبويه، وأبي عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، وعيسى بن عمر، ولم يُذكر تاريخ وفاته.

والأخفش **الأصغر**: أبو الحسن عليُّ بن سليمان بن الفضل، البغداديُّ النَّحْويُّ، تلميذ ثَعْلب والمبرّد، توفِّي سنة (٣١٥هـ).

هذا، وقد ذكر السيوطي في «المزهر» أحد عشر لغويًا لُقِّب بـ(**الأخفش**)؛ هؤلاء الثلاثة، ويضاف إليهم: **أحمد بن عِمران بن سلامةَ الألهانيُّ**، مصنِّف «غريب الموطأ»، والمتوفَّى قبل سنة (٢٥٠هـ)، **وهارون بن موسى بن شريك التَّغْلِبيُّ**، أبو عبد الله القارئ الدِّمَشْقِيُّ، المتوفَّى سنة (٢٩٢هـ)، وسيأتي له ذكر في القراءات في هذا الكتاب، **وأحمد بن محمَّد المَوْصِلِيُّ**، أحد شيوخ ابن جِنِّي، ومصنِّف كتاب «تعليل القراءات»، **وخَلَف بن عَمْرو اليَشْكُريُّ البَلَنْسيُّ**، المتوفَّى بعد سنة (٤٦٠هـ)، **وعبد الله بن محمَّد البغداديُّ**، من أصحاب الأصمعيِّ، **وعبد العزيز بن أحمد الأندلسيُّ**، من شيوخ ابن عبد البَرِّ، **وعليُّ بن محمَّد الإدريسيُّ**، المتوفَّى سنة (٤٥٠هـ)، **وعليُّ بن إسماعيل الفاطِميُّ**.

سنة (٢١٥هـ)، انظر «بغية الوعاة» (١/٥٧٠)، «شذرات الذهب» (٣/٧٣).

أبو عُبيد: القاسم بن سلَّام بن عبد الله، أبو عُبيدٍ الهَرَويُّ، الحافظ، الحُجَّة، الثَّبْت، المصنِّف، كان إمام أهل عصره في شتَّى فنون العلم، أخذ عنِ الفرَّاء وغيره، وكان فاضلًا في دينه وعلمه، ربَّانيًا، مُفتيًا، عالمًا بالقرآن والفقه والأخبار والعربيَّة، حسن الرواية، صحيح النقل، له مصنفات كثيرة؛ منها «الغريب المصنف»، «غريب الحديث»، «الأموال»، وغيرها، توفِّي سنة (٢٢٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/٤٩٠)، «بغية الوعاة» (٢/٢٤٥).

المازنيُّ: بَكْر بن محمَّد بن عَدِيٍّ البصريُّ، أبو عثمان المازنيُّ، كان إمامًا في العربيَّة، متَّسعًا في الرواية، أخذ عنِ الأخفش، ولم يكن أحدٌ أعلمَ منه بالنَّحْو بعد سيبويه، وله كتاب في تفسير «الكتاب»، توفِّي سنة (٢٤٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/٣٥١)، «بغية الوعاة» (١/٤٤٦).

أبو حاتم: سَهْل بن محمَّد بن عثمان، أبو حاتم السِّجِسْتانيُّ، من ساكني البصرة، كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ «كتاب سيبويه» على الأخفش مرَّتين، وروى عن أبي عُبيدة، وأبي زيد، والأصمعيِّ، وروى عنه ابن دُرَيد، وهو أوَّل مَن صنَّف في القراءات، أخذ القراءة عن يعقوب عَرْضًا، وكان مِن جِلَّة أصحابه، وعَرَض على سلَّام أيضًا، وله اختيار في القراءة، توفِّي سنة (٢٥٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٣٢٠)، «بغية الوعاة» (١/٥٨٦).

المبرِّد: محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزْديُّ البصريُّ، أبو العبَّاس المعروف بـ(المبرِّد)، إمام العربيَّة ببغداد في زمانه، وأحد أئمَّة الأدب والأخبار، أخذ عنِ المازني، وله مصنَّفات كثيرة؛ منها «المقتضَب»، «الكامل»، توفِّي سنة (٢٨٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/٥٧٦)، «بغية الوعاة» (١/٢٥٥).

ثَعْلَب: أحمد بن يحيى الشيبانيُّ مولاهم، البغداديُّ، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النَّحْو واللُّغة، حفظ كتب الفرَّاء، ولازم ابن الأعرابيِّ، وأكبَّ على الشعر والمعاني والغريب، وروى عنه الأخفش الأصغر، ونِفْطويه، وأبو عمر الزاهد، وقال بعضهم: إنَّما فَضَل أهل عصره للعلوم التي تضيق عنها الصدور، له «المجالس»، و«الفصيح»، توفِّي سنة (٢٩١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٤)، «بغية الوعاة» (٣٨٠/١) (٧٨٧).

الزَّجَّاج: إبراهيم بن السَّريِّ، أبو إسحاق البغداديُّ، الإمام النَّحْويُّ، عمل بالزُّجاج، ثمَّ مال إلى النَّحْو، فلزم المبرّد، وكان من أهل الفضل والدين، له تآليفُ جَمَّة؛ منها «معاني القرآن وإعرابه»، توفِّي سنة (٣١١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٦٠/١٤)، «بغية الوعاة» (٣٩٥/١).

نِفْطويه: هو إبراهيم بن محمَّد بن عَرَفة، أبو عبد الله، الإمام العلَّامة، الحافظ، النَّحْويُّ، صاحب التصانيف، الملقَّب بـ(نفطويه)، ولد سنة (٢٤٤هـ)، وكان عالمًا بالعربيَّة واللُّغة والحديث، متضلِّعًا من العلوم، أخذ عنِ المبرّد وثعلب، وتفقَّه على داود الظاهريِّ، حدَّث عنه المُعافى بن زكريا، وأبو بكر بن شاذان، وأبو عمر بن حَيويه، وأبو بكر بن المُقرئ، وآخرون، وكان زاهر الأخلاق، حسن المجالسة، حافظًا للقرآن والسير والأيَّام، ذا سُنَّة ودِين ومُروءةٍ وفُتُوَّة، توفِّي في صفر سنة (٣٢٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧٥/١٥)، «البُلْغة» (ص٦١)، «بغية الوعاة» (٤١١/١).

النحَّاس: أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المراديُّ، أبو جعفر، يعرف بابن النحَّاس، النَّحْويُّ، المصريُّ، من أهل الفضل الشائع، والعلم الذائع، أخذ عنِ

الأخفش الأصغر، والمبرِّد، والزَّجَّاج، وسمع النَّسائي، وله مصنَّفات كثيرة؛ أشهرها «إعراب القرآن»، «شرح المعلقات»، توفِّي سنة (٣٢٨هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٣٤٧/١)، «شذرات الذهب» (٣٤٦/٢).

أبو عليٍّ الفارسيُّ: الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار الفَسَويُّ، الفارسيُّ، من أئمة النَّحْو، كان فَرْد زمانه في علم العربيَّة، أخذ عنِ الزَّجَّاج وغيره، وكان من أبرع تلامذته ابنُ جِنِّي، وله تصانيف كثيرة؛ منها «الإيضاح»، و«الحُجَّة»، توفِّي سنة (٣٧٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٧٩/١٦)، «بغية الوعاة» (٤٧٧/١).

ابن جِنِّي: عثمان بن جِنِّي الفارسيُّ الموصلي، أبو الفتح، إمام العربيَّة، وأحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنَّحْو والتصريف، ووجوه القراءات، أخذ عن أبي عليٍّ الفارسيِّ دَهْرًا، ولمَّا توفِّي أبو عليٍّ أخذ مكانه ببغداد، له تصانيف كثيرة؛ منها «الخصائص»، «المحتسَب»، توفِّي سنة (٣٩٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٧)، «بغية الوعاة» (١٢٦/١).

* * *

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على خمس عشرة نسخة خطيَّة، واستأنسنا باثنتين غيرها، وهذا وصفُها:

١ - نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها بـ(أ):

رقمها: (٥٠٤) تفسير (١٠٧)، تبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند تفسير الآية (٢٠) من سورة المائدة، وعلى هامشها مقابلات من نسخ أخرى.

وهي بخط نسخي قديم جيد، واضح ومقروء، ومضبوط بالشكل، وكتبت أسماء السور، والآيات، ورؤوس الفقر بالأحمر، على كثرة التحريف فيها.

وتقع في (٢١٥) ورقة، في كلِّ صفحة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (١٠) كلمات.

وعلى الورقة الأولى منها قيد تملُّكٍ باسم يوسف بن محمَّد العظميِّ (١١٧٥هـ)، وقيد وقف الحاج محمَّد باشا والي الشام (١١٩٠هـ).

ووافق الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ثماني عشرة وسبع مئة، كما ذكر في آخرها.

٢ - نسخة مكتبة برلين، ورمزنا لها بـ(ب):

رقمها (١٤٦٠)، وتبدأ من أوَّل الكتاب إلى الآية (٣٥) من سورة هود، وقد كتبت بخط نسخي قديم واضح، ومضبوط بالشكل أيضًا.

وتقع في (٣٢٦) ورقة، في كلِّ ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (١١) كلمة.

وفيها نقص في عدة مواضع؛ ففي المقدمة نقص بمقدار ورقة، وفي سورة البقرة نقص بمقدار عشر ورقات تقريبًا، ويبدأ من إعراب الآية (٢٦)، وينتهي ببداية أحكام الآية (٦٢)، وآخر بمقدار ورقتين، ويبدأ من قراءات الآية (٢١١) إلى إعراب الآية (٢١٥)، ونقص في سورة النساء بمقدار ورقة، ونقص من الآية (١٢٠) من سورة الأنعام إلى الآية (٥٤) من سورة الأعراف، ونقص من أحكام القسم الثاني من سورة التوبة إلى ما قبل نهاية سورة يونس، وأشرنا إلى جميع ذلك في محالِّه في الهامش.

وليس عليها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، وقد خلت من علامات المقابلة.

٣- نسخة دار الكتب التونسيَّة، ورمزنا لها بـ(ت):

تبدأ من الآية (٤٤) من سورة يس، وبُتر آخرها عند بداية القول في الهمز، وعليه فهي خالية من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وقد كتبت بخط مغربي واضح، وضبطت بالشكل، وفيها نقص في موضعين؛ الأول بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محلِّه، والثاني من سورة الحجرات إلى سورة الرحمن.

وتقع في (١٠٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٤) كلمة.

٤- نسخة من مكتبة مركز البابطين، ورمزنا لها بـ(خ):

تبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند بداية سورة المائدة.

وهي نسخة جيِّدة، مكتوبة بخطٍّ مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وتقع في (١٤٠) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة، وعليها مقابلة.

ولم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

٥ - نسخة مكتبة مراد ملا بتركيا، ورمزنا لها بـ(ر):

وهي تنفرد من بين سائر النسخ بتمامها، فقد حوت الكتاب كلَّه، لكن سقط منها مقدار ورقة في سورة البقرة، وأشرنا إليه في محلِّه، وعليها مقابلات.

وكتبها أبو بكر بن درويش الزريابيُّ الحنفيُّ بخط فارسي صغير جدًا، خالٍ من الشكل، تصعب قراءته، على كثرة التحريف فيها، والسقط بسبق النظر، فتركنا اتخاذها أصلًا لما سلف من جهة، ولجودة غيرها من جهة أخرى.

وتقع في (٢٠٧) ورقة، في كلِّ ورقة (٤١) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (٢٢) كلمة.

وخلت من تاريخ النسخ.

٦ - نسخة مكتبة بيوك بتركيا، ورمزنا لها بـ(س):

وهي تبدأ من سورة النمل، وتنتهي عند آخر سورة الحجرات.

وقد كتبت بخط نسخي واضح، وضبطت بالشكل.

وتقع في (٢٠٥) ورقة، في كلِّ ورقة (١٧) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، وعليها قيود وقف باسم (محمد بن الحسين البدري).

٧- نسخة مكتبة تشستربتي، ورمزنا لها بـ(ش):

وتبدأ مبتورة من الآية (٢٧) من سورة يس، وقد بُتر آخرها أيضًا بعد منتصف القول في الهمز، وعليه سقط اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وفيها نقص في موضعين؛ الأوَّل بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محلِّه، والثاني من سورة ق إلى سورة النجم.

وتقع في (١٦٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٠) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١١) كلمة.

٨- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها بـ(ص):

رقمها (٤٤٥)، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة إلى نهاية سورة الحجر.

وهي نسخة قيِّمة، كتبت بخطٍّ مغربيٍّ واضح، مضبوط بالشكل، وقوبلت مرَّتين.

وفيها نقص في موضعين، الأوَّل بمقدار ورقة، والثاني بمقدار ورقتين، وقد أشرنا إليهما في موضعهما.

وتقع في (١٧٢) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ظهر يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، وبلغت المقابلة ثانية بأم عتيقة، ولم يذكر اسم الناسخ.

٩- نسخة متحف طوبقبوسراي، ورمزنا لها بـ(ط):

وهي تبدأ من سورة التوبة، وتنتهي عند آخر سورة الإسراء.

وقد كتبت بخط نسخي جميل واضح، وضبطت بالشكل.

وتقع في (١١٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢١) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

١٠- نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها بـ(ظ):

وهي تبدأ من تفسير الآية (١٢١) من سورة الأنعام، وبُتر آخرها عند منتصف سورة الحجر، وعليه خلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وقد كتبت بخط نسخي واضح، وتقع في (٣٣٦) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٠) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة، ولا تخلو صفحة من سقوط سطر أو أكثر منها.

١١- نسخة مكتبة القرويين، ورمزنا لها بـ(غ):

وهي تبدأ من أوَّل سورة الكهف، وتنتهي بنهاية الكتاب.

وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

وتقع في (٣٩٠) ورقة، في كلِّ ورقة (٣٠) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٩) كلمة.

وتاريخ النسخ في آخرها غير مقروء.

١٢- نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها بـ(ف):

وتتكون من ثلاثة أجزاء، من أول الكتاب إلى آخره، إلَّا الفصول الأخيرة في الهمز، والإمالة، وغيرهما، وسمِّيت بالمختصر؛ لأنَّها ذُكرت فيها مواضع الأحكام والتفسير من كلِّ قسم، دون القراءات والإعراب.

وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

ويقع الجزء الأول في (١٨٤) ورقة، من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة، والثاني في (١٨٣) ورقة، من سورة الأنعام إلى سورة النور، والثالث في (١٦٩) ورقة، من سورة الفرقان إلى سورة الناس، في كلِّ ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ منها في الحرم الشريف يوم الأحد التاسع عشر من رجب، سنة إحدى عشرة وست مئة، وعليها قيود وقف.

وإنما قابلنا منها موضع الحاجة مما لم تبق فيه سوى مخطوطتين وهما نسخة مكتبة القرويين (غ) المنسوخ منها، ونسخة المكتبة السليمانية (ر)، فأضفنا إليهما نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) اضطرارًا، وقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسمٍ؛ لاقتصارها عليهما، **وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء**، وقد مر بيانه واضحًا في منهج العمل.

١٣- نسخة مكتبة عموجه زاده، ورمزنا لها بـ(ك):

وتبدأ من أوّل الكتاب، وبُتر آخرها عند نهاية سورة الإسراء، وعليه لم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، لكنها تعود تقديرًا للقرن السادس أو السابع الهجري.

وقد كتبت بخط نسخي مقروء، مع خلوّها من النقط إلّا ما قلّ.

وتقع في (٢٤٢) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٩) كلمة، وعليها قيود وقف لمحمد الرفقي، والبابلي، وقد انتقل إليه في سلخ شهر صفر سنة (١٠٥٨هـ)، ولحسين باشا بن حسن آغا أخي الوزير محمد باشا المعروف بكوبريلي.

هذا وقد توقفت المقابلة على هذه النسخة عند سورتي النساء والمائدة؛ إلا في مواضع الإشكال استئناسًا، وذلك لكثرة التحريف فيها، ووجود كثرة من النسخ أدق منها في هذا القسم.

١٤- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها بـ(م):

رقمها (٧٨)، وعليها اسم وحيد سيد عبد العزيز، وتبدأ من أوّل سورة البقرة، وتنتهي بنهاية سورة المائدة، وهي نسخة نفيسة، عليها مقابلات.

وكتبها عيسى بن المعلى بن مسلم سنة (٥٨٥هـ)، بخط نسخي جميل واضح، وضبط فيها القراءات.

وتقع في (١٧٨) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

ووافق الفراغ من نسخها لست بقين من صفر، سنة خمس وثمانين وخمس مئة.

١٥ - نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها بـ(ي):

تبدأ من أوَّل الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام، كتبها أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن النحوي بخط نسخي واضح، وعليها مقابلات، وضبطت القراءات فيها بالشكل.

وتقع في (١٥٥) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم، سنة أربع وستين وست مئة، وعليها وقف.

هذا، ولم تخلُ أكثر النسخ من الرطوبة، والتلف، وآثار الأرضة، فضْلًا عن النقص، والتصحيف، والتحريف، وقد أغفلنا الإشارة إلى ما وقع في آيات القرآن الكريم من ذلك؛ تنزيهًا له.

والنسختان المستأنس بهما هما:

١ - نسخة مكتبة بطرس برغ، ورمزنا لها بـ(ن):

رقمها (٢٠٤٥)، وتبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند منتصف سورة إبراهيم.

وكاتبها خضير بن تزل البغدادي، كتبها بخط نسخي قديم.

وتقع في (١٨٨) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في العشر الأوَّل من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين وست مئة.

وسبب عدم الاعتماد عليها: وجود عدد كاف من النسخ للقسم الذي تشمله، فآثرنا الاستئناس بها للترجيح بين النسخ، أو التصحيح أحيانًا.

٢ - نسخة مكتبة الأسكوريال:

رقمها (١٢٧٢)، وهي عبارة عن السفر الثاني من الكتاب، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة، وتنتهي بنهاية سورة الحجر.

وكتبها علي بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري سنة (٥٣٣هـ)، بخط مغربي جيد.

وتقع في (١٧٧) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

ولم يتم الاعتماد عليها مع تقدمها؛ لسقمها، وصعوبة قراءتها؛ وذلك لعدم دقة صورتها من المصدر.

❊ ❊ ❊

صور المخطوطات المعتمد عليها

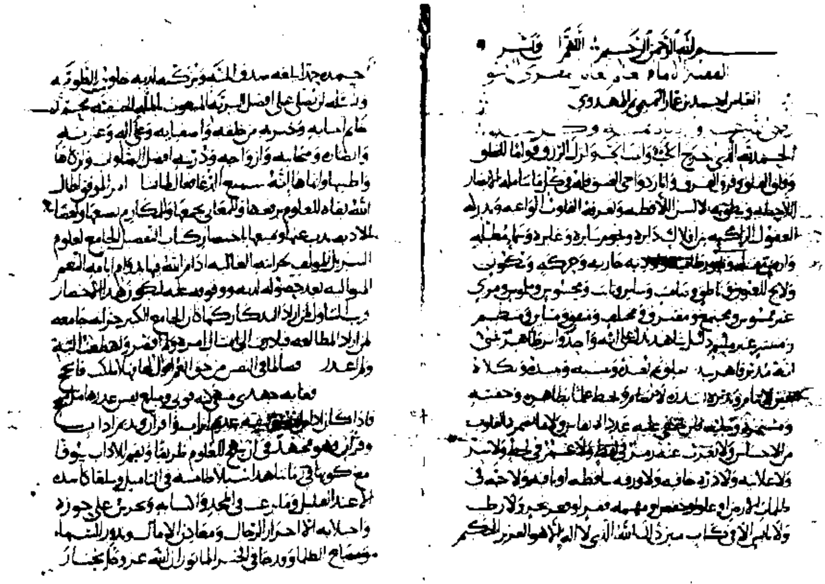

الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية المرمز لها (أ)

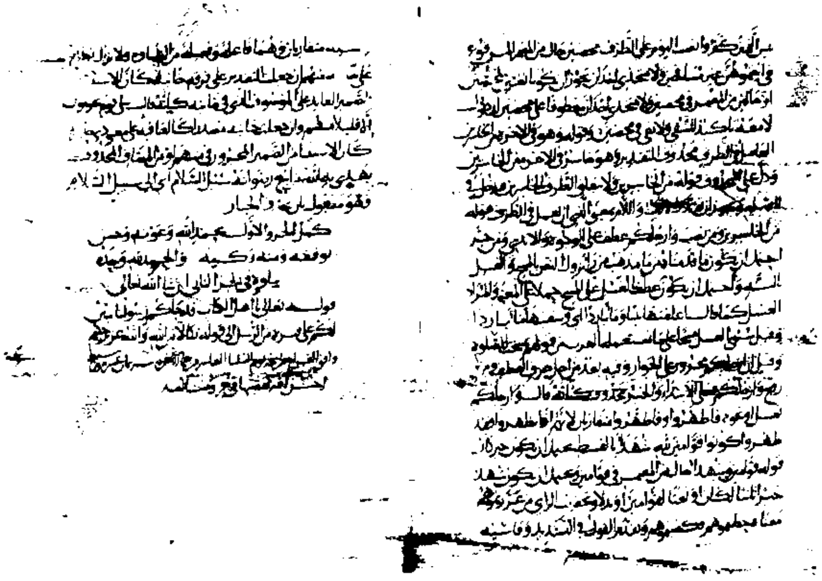

الورقة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية المرمز لها (أ)

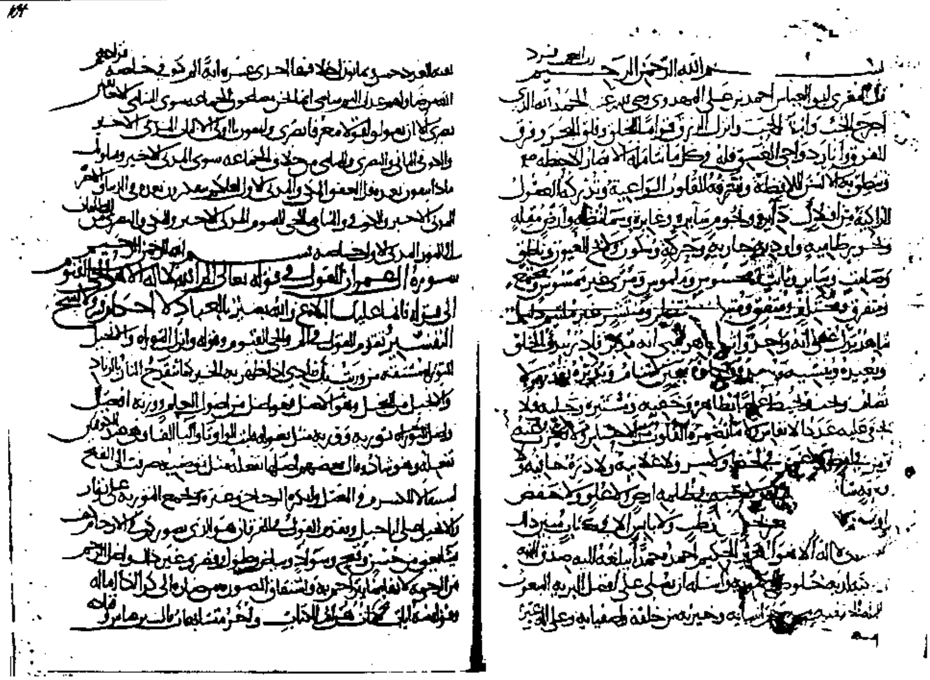

الورقة الأولى مع نهاية سورة البقرة من مخطوطة برلين المرمز لها (ب)

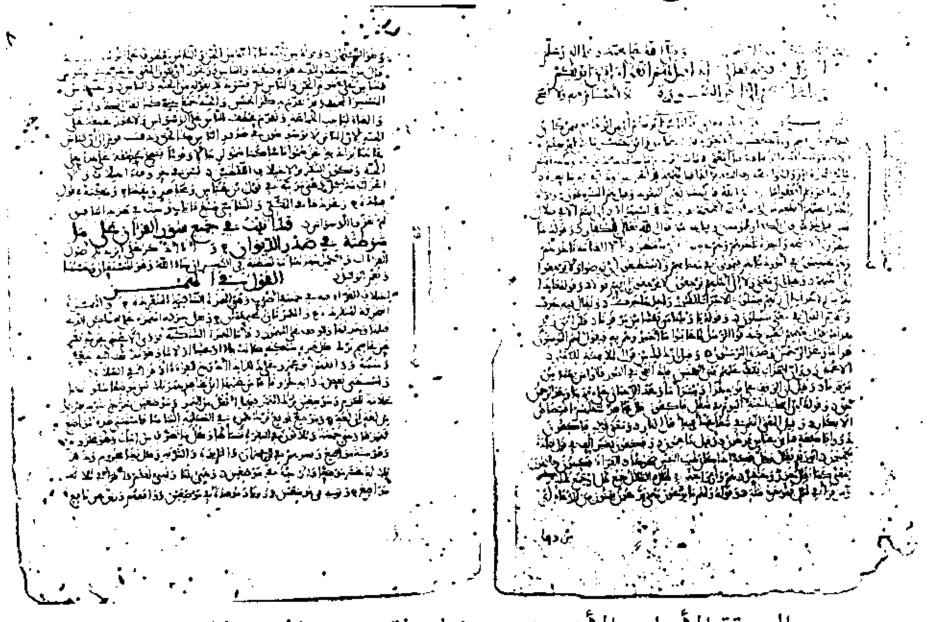

الورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة تونس المرمز لها (ت)

الورقة الأولى من مخطوطة مركز البابطين المرمز لها (خ)

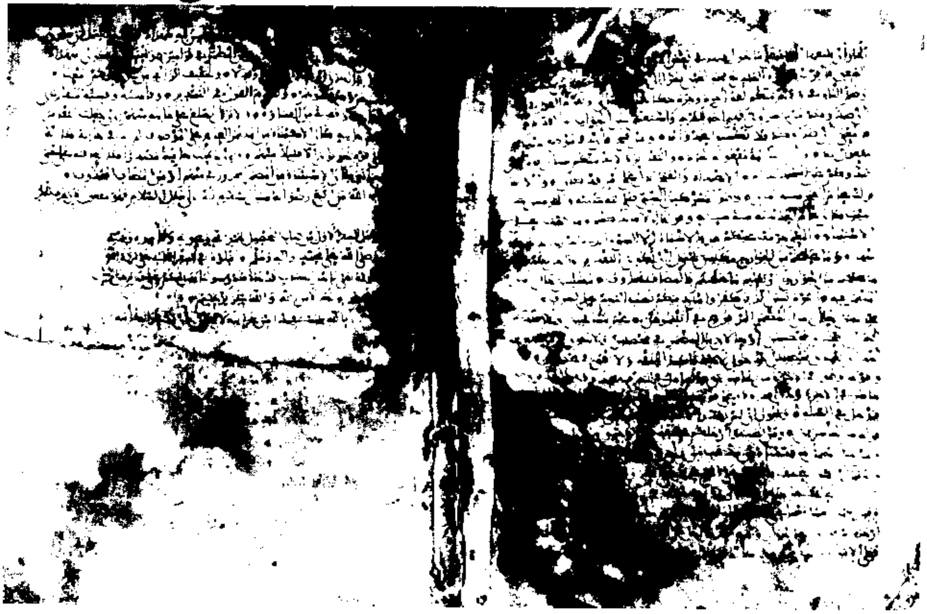

الورقة الأخيرة من مخطوطة مركز البابطين المرمز لها (خ)

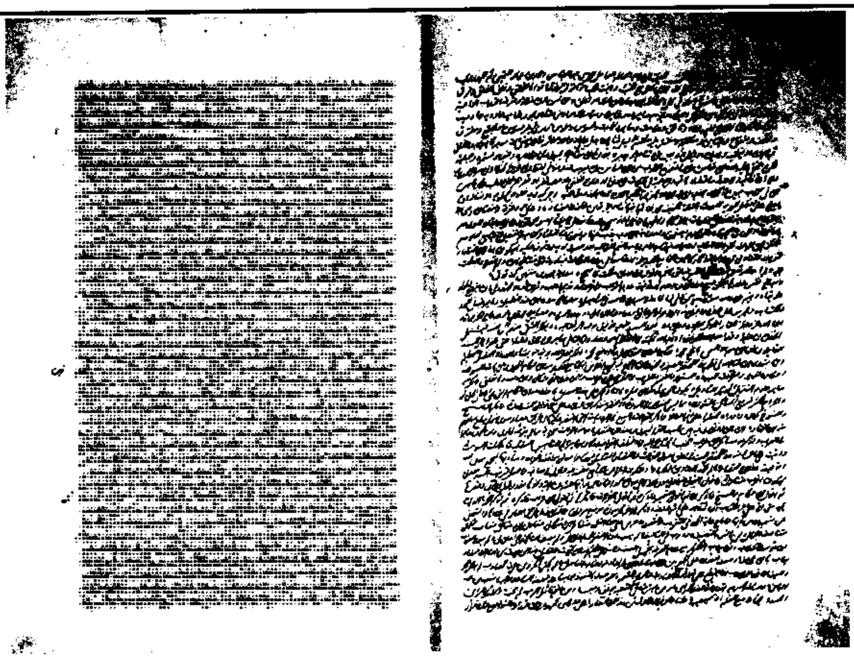

الورقة الأولى من مخطوطة مراد ملا المرمز لها (ر)

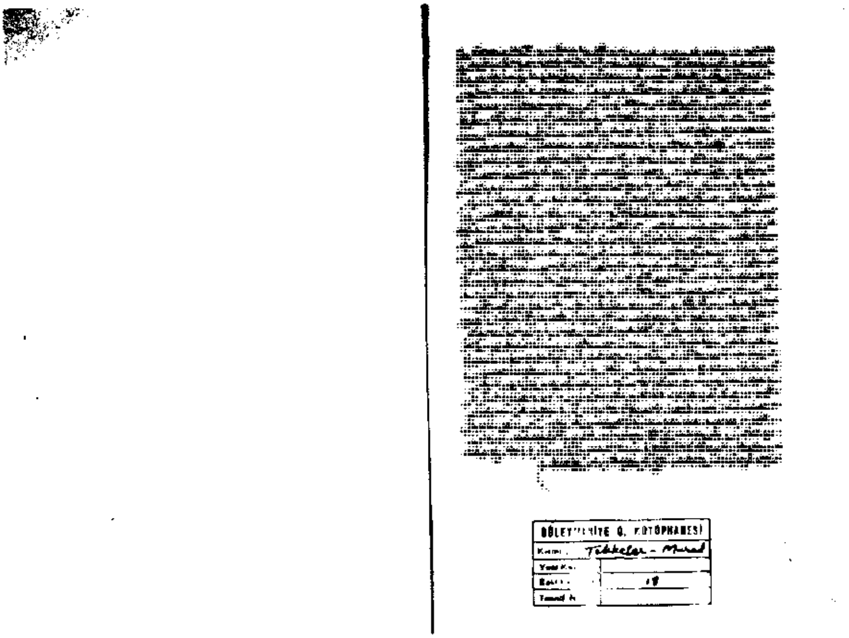

الورقة الأخيرة من مخطوطة مراد ملا المرمز لها (ر)

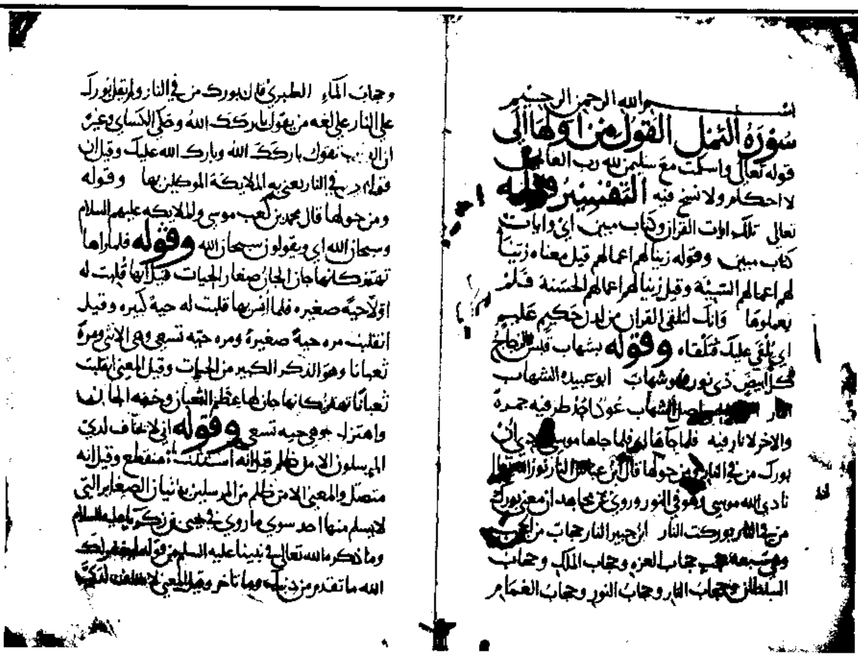

الورقة الأولى من مخطوطة بيوك المرمز لها (س)

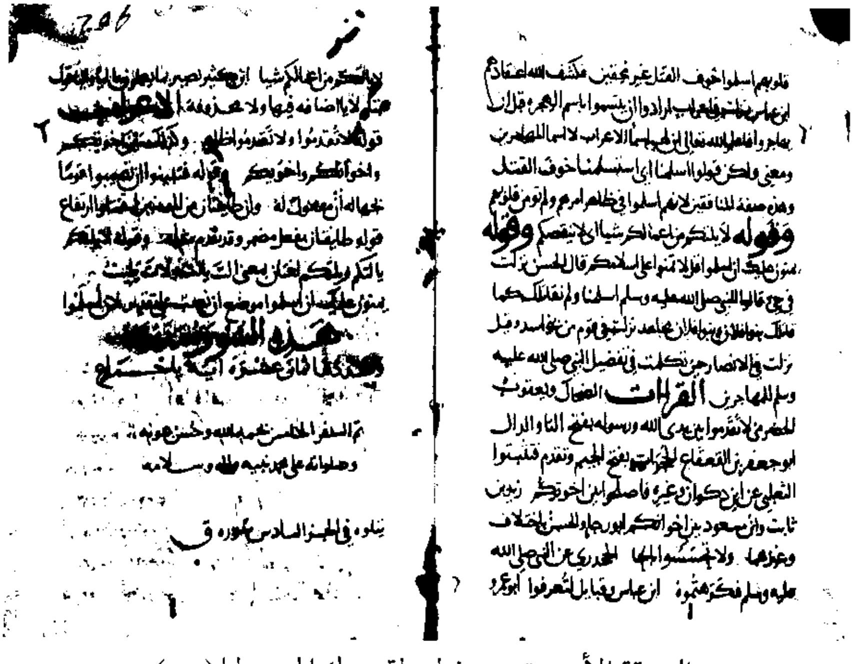

الورقة الأخيرة من مخطوطة بيوك المرمز لها (س)

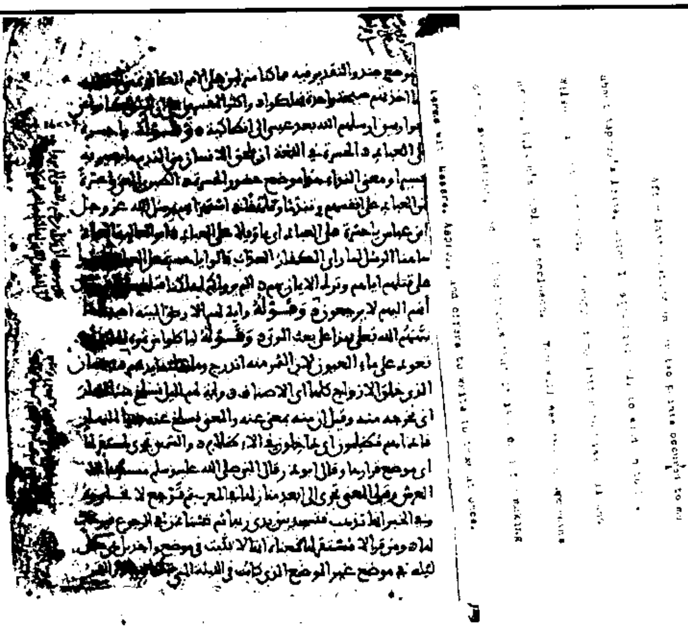

الورقة الأولى من مخطوطة تشستربتي المرمز لها (ش)

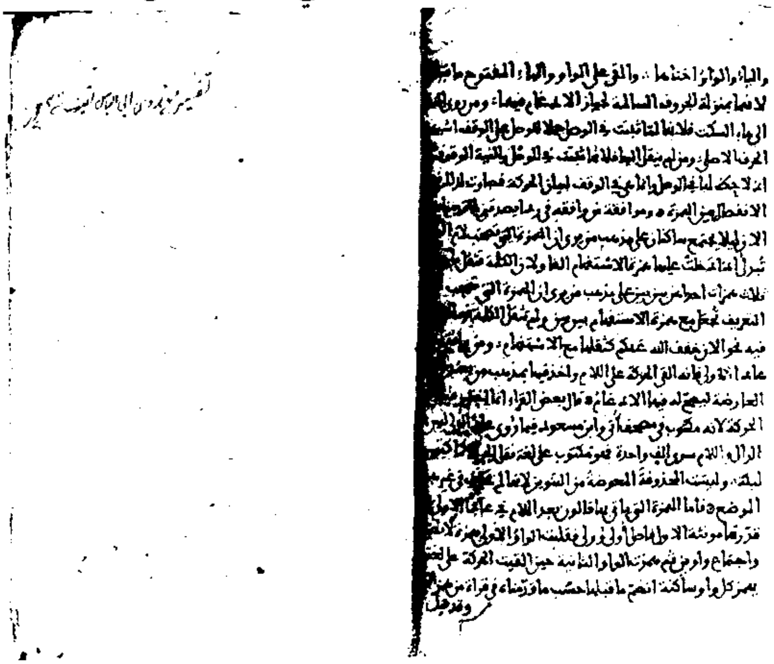

الورقة الأخيرة من مخطوطة تشستربتي المرمز لها (ش)

اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية المرمز لها (ص)

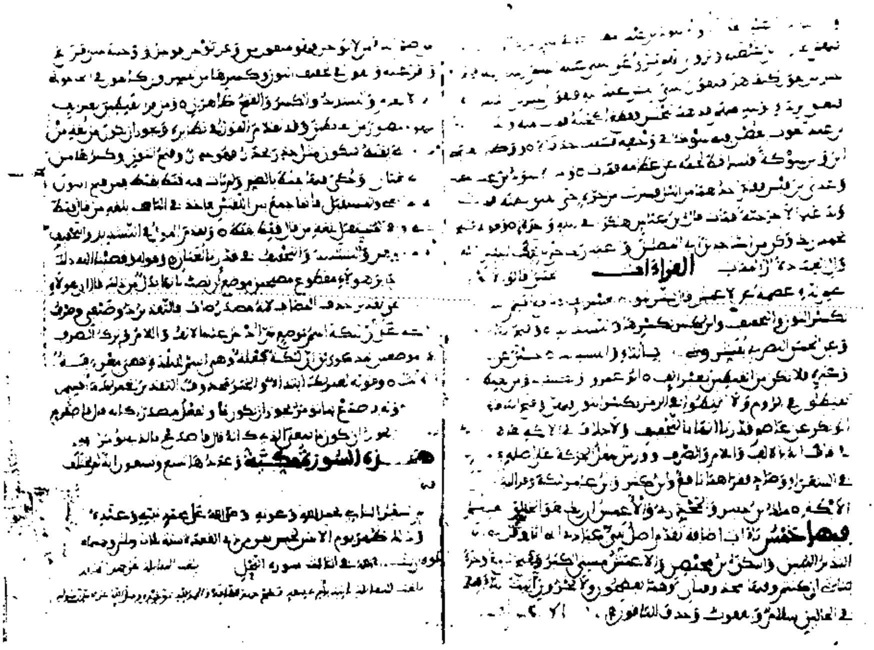

اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية المرمز لها (ص)

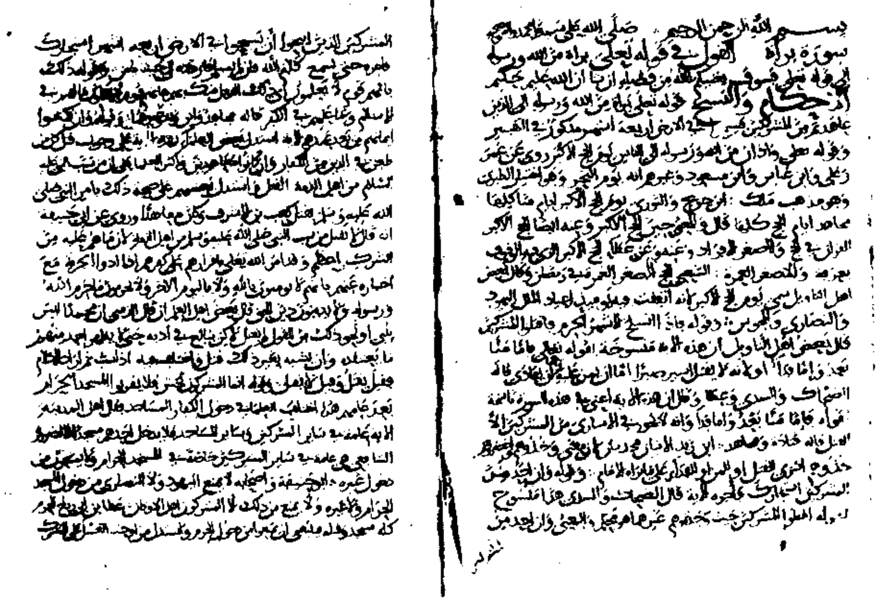

اللوحة الأولى من نسخة طوبقبوسراي المرمز لها (ط)

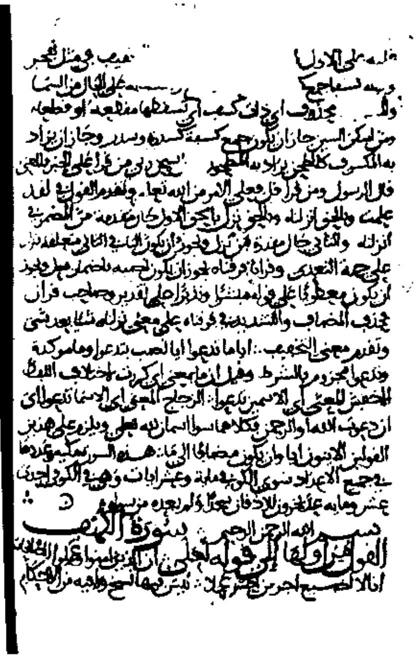

اللوحة الأخيرة من نسخة طوبقبوسراي المرمز لها (ط)

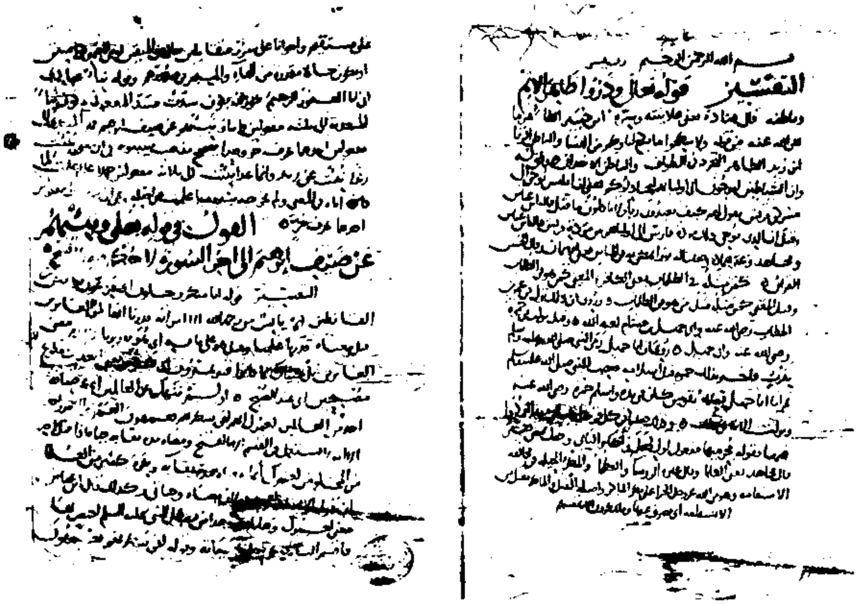

الورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة الظاهرية المرمز لها (ظ)

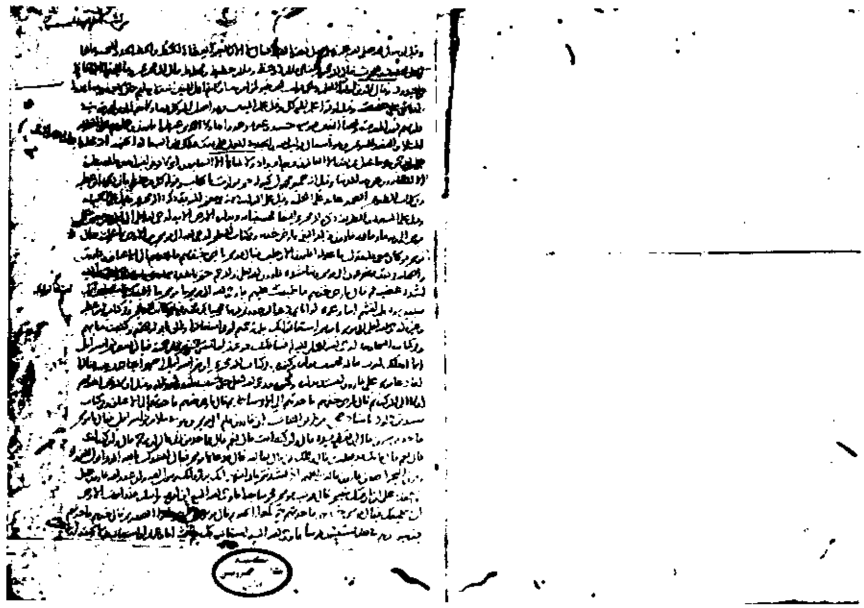

الورقة الأولى من مخطوطة القرويين المرمز لها (غ)

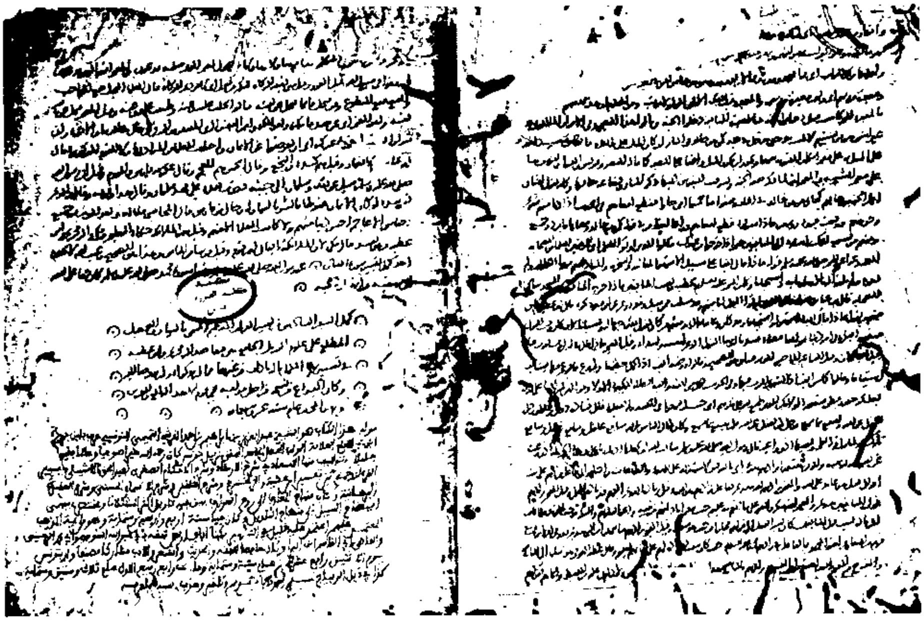

الورقة الأخيرة من مخطوطة القرويين المرمز لها (غ)

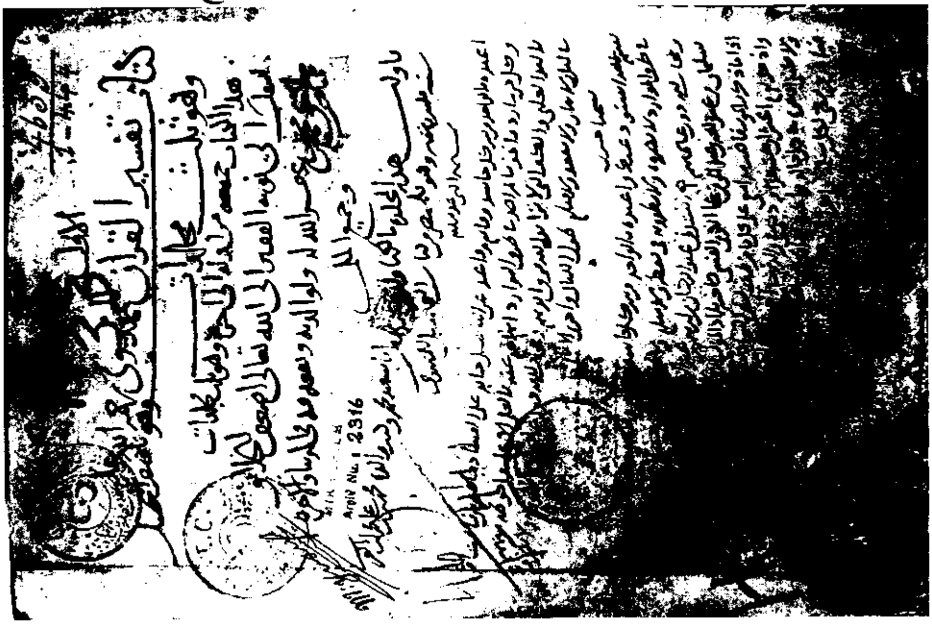

اللوحة الأولى من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)

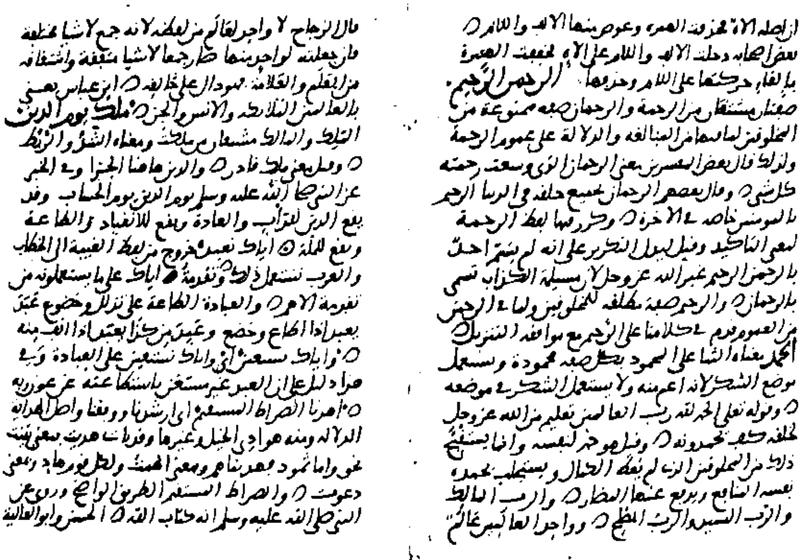

اللوحة الثانية من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)

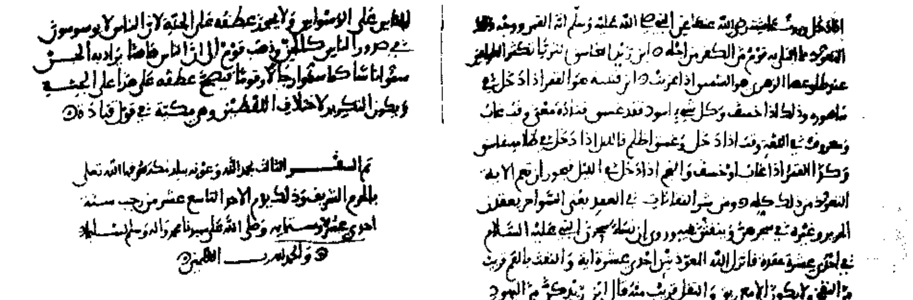

اللوحة الأخيرة من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)

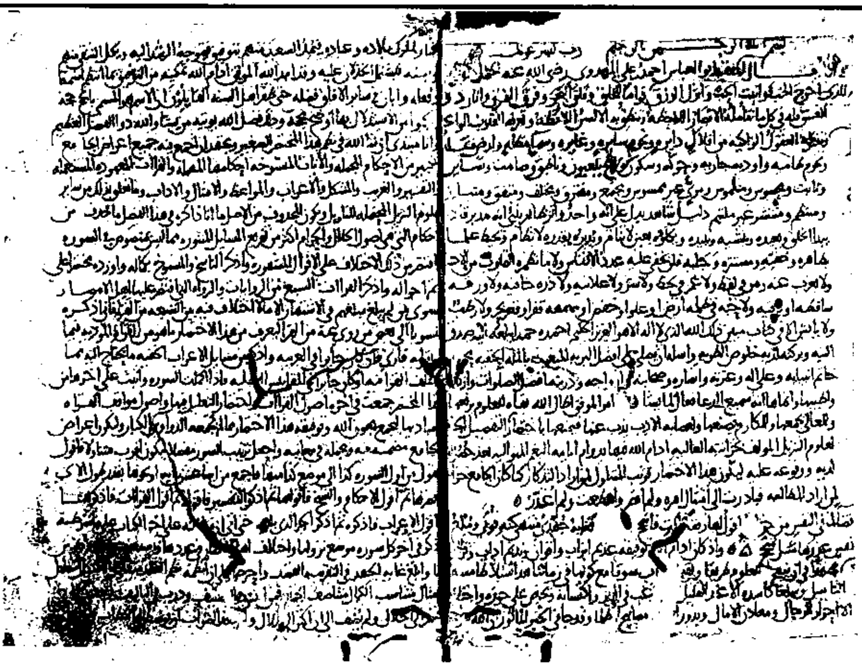

اللوحة الأولى من نسخة مكتبة عموجه زاده المرمز لها (ك)

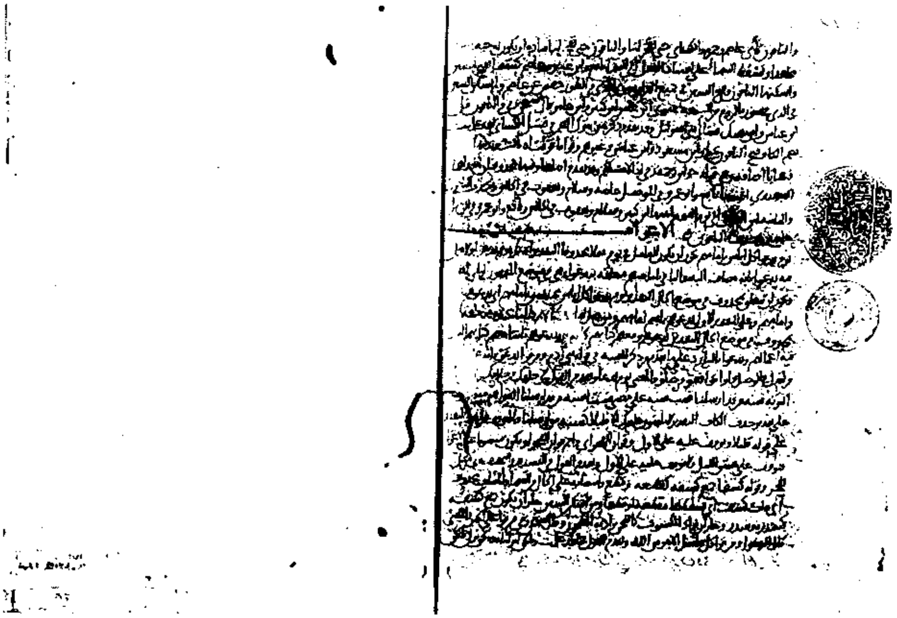

اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة عموجه زاده المرمز لها (ك)

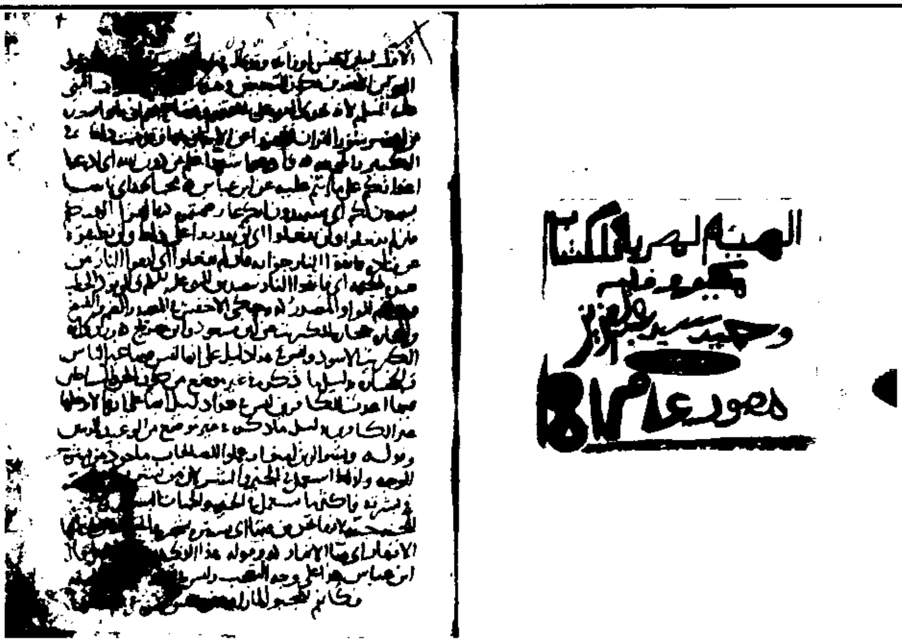

اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية المرمز لها (م)

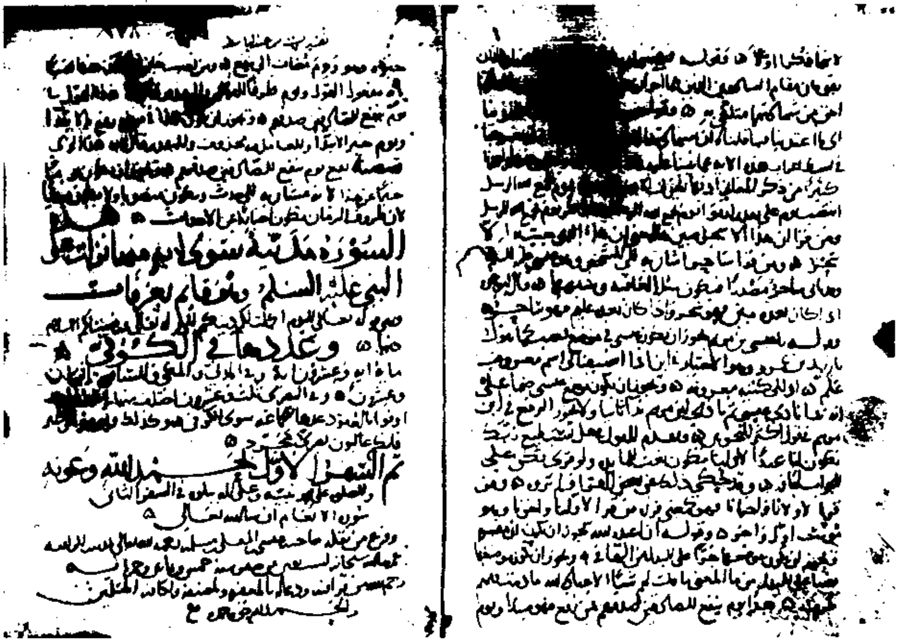

اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية المرمز لها (م)

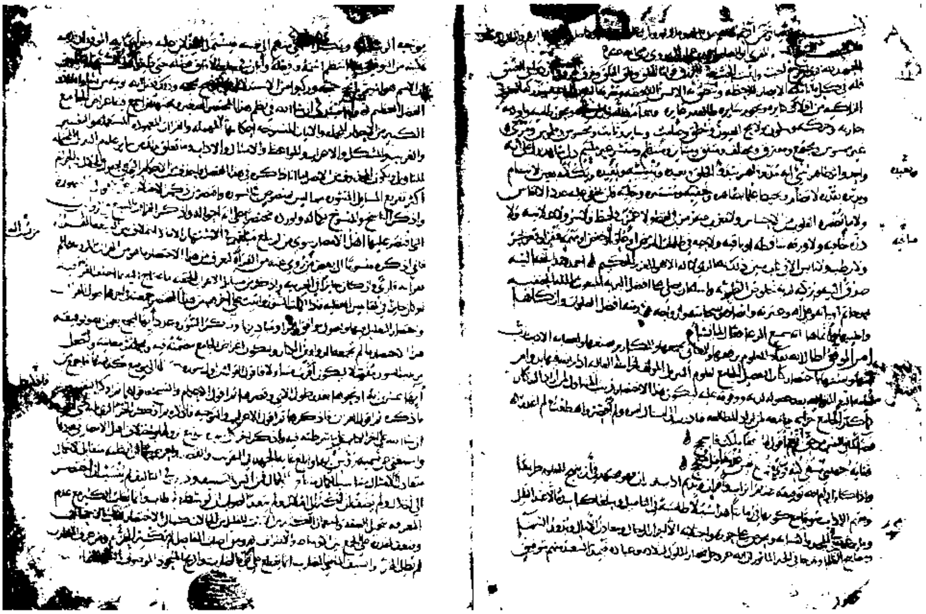

اللوحة الأولى من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ي)

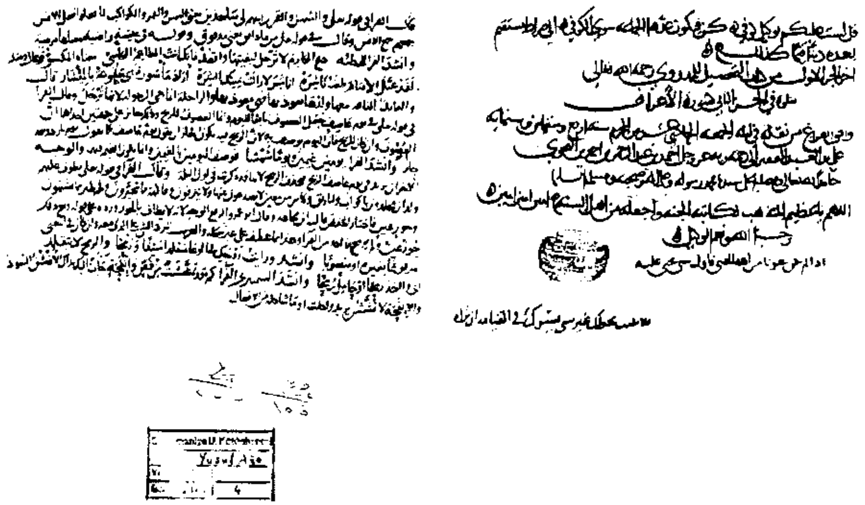

اللوحة الأخيرة من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ي)

منهج العمل في الكتاب

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على ست عشرة نسخة خطية، ونسخة هي عبارة عن مختصر له، وبيانها يأتي واضحًا في وصف النسخ الخطية إن شاء الله تعالى، ولم نعتمد في عملنا أصلًا واحدًا، لتفرق الكتاب على النسخ، وإنما أثبتنا النص الصحيح بطريق الاختيار منها على ما تقتضيه سلامة النص.

- فبدأنا بنسخ الكتاب من نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، وقابلنا بست نسخ خطية **من بداية الكتاب وحتى نهاية سورة النساء**؛ وهي نسخة برلين (ب)، ونسخة مكتبة مراد ملا بتركيا (ر)، ونسخة من مكتبة مركز البابطين (خ)، ونسخة مكتبة عموجه زاده (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي).

في **بداية سورة المائدة**؛ انتهت نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، ونسخة مكتبة مركز البابطين (خ)، فتابعنا النسخ من نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، وتركنا الإشارة إلى التحريفات والسقوط الواقعة فيها؛ لكثرتها.

وبنهاية سورة الأنعام انتهت نسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي)، وابتدأت نسخة دار الكتب المصرية (ص)، فأدخلناها في المقابلة.

وعند **بداية سورة التوبة** ابتدأت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، فأدخلناها في المقابلة.

وفي **بداية سورة هود** انتهت نسخة برلين (ب).

وفي **منتصف سورة الحجر** انتهت نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، فتابعنا النسخ من نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)؛ لجودتها.

وبنهاية سورة الحجر انتهت نسخة دار الكتب المصرية (ص).

وبنهاية سورة الإسراء انتهت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، ونسخة عموجة زاده (ك).

فابتدأنا النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، ولم يبق في المقابلة إلا نسخة المكتبة مراد ملا (ر) فقط، فأضفنا إليها نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) المختصرة اضطرارًا؛ لعدم وجود نسخة أخرى، فقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسمٍ؛ لاقتصارها عليهما، وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء.

وببداية سورة النمل بدأت نسخة مكتبة بيوك (س)، فثنينا بالمقابلة عليها مع نسخة مكتبة مراد ملا (ر).

وعند سورة يس ابتدأت نسخة مكتبة تشستربتي (ش)، فتابعنا النسخ منها؛ لجودتها، وكذلك ابتدأت نسخة دار الكتب التونسيّة (ت)، فأدخلناها في المقابلة مع نسخة مكتبة القرويين (غ)، ونسختي مكتبة مراد ملا (ر) ومكتبة بيوك (س).

وفي ختام سورة الحجرات انتهت النسخة (س)، وبقيت المقابلة من ثلاث نسخ إلى نهاية سور القرآن الكريم.

وعند الكلام على الأصول في بداية القول في الهمز انتهت نسخة دار الكتب التونسيّة (ت).

وفي **منتصف القول في الهمز** توقف النسخ من نسخة مكتبة تشستربتي (ش)؛ لانتهائها، فرجعنا إلى النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، والمقابلة من

النسخة (ر) فقط إلى نهاية الكتاب.

وهذا من فضل الله علينا أن وفَّقنا إلى الحصول على هذه النسخ من مختلف أصقاع الأرض، حتى اكتمل الكتاب نسخًا، ومقابلة، فله الحمد والمنة.

- ثم شرعنا في التحقيق، فأقمنا النصوص، وأبعدنا عن العبارات الغموض والإشكال؛ بإضافة علامات الترقيم التي تعين على الفهم، والضبط بالشكل، والإفادة من المصادر، وزيادة ما لا يستقيم النص إلا به بين معقوفين [ ]، وليس هذا بيسير، فلا ينبغي الاستخفاف به، ومصداقه قول الجاحظ في مقدمة كتابه «الحيوان»: (ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيفًا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشرِ ورقات من حرِّ اللفظ وشريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردَّه إلى موضعه من اتصال الكلام).

- وذكرنا في الهامش جميع ما في النسخ من فروق، ما خلا عبارات الثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، فأثبتنا في النص ما اجتمعت عليه أكثر النسخ.

- ثم قمنا بتخريج الآيات الكريمة بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، وجعلناها برسم المصحف على قراءة نافع (وسيأتي الحديث عنه)، وهي القراءة التي كانت سائرة في الأندلس بلد المؤلف؛ إذ كانت أغلب النسخ الخطية على وَفقها، إلا ما كان بيانه وتفسيره يوافق قراءة غيرها - وغالبًا ما تكون قراءة أبي عمرو - فأثبتنا تلك القراءة في النص، وأشرنا إليها.

- وقمنا أيضًا بتخريج جميع القراءات الواردة في الكتاب، المتواتر منها، والمشهور المقروء به، والشاذِّ، ممَّا ذكره المؤلف في محلِّه، أو أشار إليه في موطن آخر؛ كالتفسير أو الإعراب، فضبطناها بالشكل، وتوثقنا من عزوها إلى أصحابها

من كتب القراءات والتفسير، مع الاعتماد على توجيه المؤلف لهذه القراءات في الإعراب، وأما القراءات الشاذة؛ فوضعناها بين قوسين مخالفين﴿ ﴾؛ تمييزًا لها من المتواتر والمشهور.

وفي الكلام على إعراب مفردات آية تضمنت قراءة شاذة؛ جعلنا موضع الشاهد من الآية في القراءة الشاذة بين القوسين المخالفين للمتواتر، وأما بقية كلمات الآية مما يوافق رسم المصحف العثماني والتواتر؛ فأبقيناه بين قوسين مزهرين.

- ثم قمنا بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ووضعناها بين قوسين صغيرين « ».

- وقمنا بتخريج الأبيات الشعرية، وأنصافها، وضبطها وزنًا وشكلًا، والإحالة على ديوان قائلها إن وجد، وعلى كتب اللغة والنحو، ووضعنا اسم البحر بين معقوفين.

- ثم ترجمنا لمن أُبهم من الأعلام، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وتوثقنا مما تصحَّف منها أو تحرَّف، وقد نترك الإشارة في الهامش إلى شيء من ذلك عند كثرته واستمراره في نسخة ما؛ كابن السميفع وأبي السمَّال القارئين؛ إذ كان الأول يتصحَّف في (أ) و(ر) إلى السميقع، وكان الثاني يتحرَّف فيهما إلى السماك، فأغفلنا ذلك وأمثاله عند تكرره، وأما المشهورون من الأعلام؛ من الفقهاء، والمفسِّرين، واللغويين، والنَّحْويين؛ فقمنا بجمع تراجمهم، وحصرها في مقدمة الكتاب؛ لتبريزهم، وكثرة ورودهم في النصوص، كما ترجمنا في مقدمة الكتاب لأصحاب القراءات العشر ورواتهم.

- وعرَّفنا أيضًا الأماكن والبلدان التي ذكرها المؤلف.

- ثم قمنا بتخريج الأقوال التي نص المؤلف على أصحابها، وتوفرت بين أيدينا مصنفاتهم، دون المبهم منها.

- وذكرنا ما تعقب به على المؤلف ابنُ عطية في تفسيره «المحرر الوجيز»، وأبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»، وبيَّنَّا موجِزين ما كان صوابًا من ذلك، أو تحاملًا وتعصبًا، وأعرضنا عن الإسهاب والتطويل في التعليق؛ إذ كان هذا كتابًا مختصرًا، خاصًّا بأهل الفن من كلِّ علم، فلا يلائمه إلَّا التعليق المختصر.

- وقد ترجمنا في مقدمة الكتاب للإمام المهدوي رحمه الله تعالى ترجمة موسَّعة مع التعرُّض لمراحل عصره سياسيًا واجتماعيًا وعلميًا.

- وأثبتنا قائمة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

- وإتمامًا للفائدة ألحقنا بالكتاب فهارس تفصيلية:

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- فهرس الأبيات الشعرية

- فهرس الأعلام

- فهرس الأحكام الفقهية

- فهرس المسائل النحوية التي توسع فيها المؤلف

- وكذا المسائل الصرفية

- فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

- وأخيرًا: الفهرس العام للكتاب.

والحمد لله رب العالمين على تمام فضله

❊ ❊ ❊

تعريف مصطلحات الرموز المستعملة في رسم المصحف الشريف

استعملنا في رسم المصحف الشريف ضمن هذا الكتاب جملة من الرموز الخاصة برسم القراءات، وفيما يلي تعريفُ مصطلحاتها:

- إشارة المعيَّن: ﴿ ◊ ﴾ علامة الإمالة الكبرى.
- إشارة المثلَّث: ﴿ ∆ ﴾ علامة الإمالة الصغرى .
- الدائرة الكبيرة المقفولة الوسط: ﴿ ● ﴾:

١. إذا وضعت بدلًا من حركة بعض الحروف؛ دلَّت على اختلاس هذه الحركة؛ مثل: ﴿أَرِنَا﴾، ﴿أَرِنِي﴾، ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

٢. إذا وضعت تحت حرف الصاد؛ دلَّت على إشمام الصاد صوت الزاي؛ مثل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، ﴿أَصۡدَقُ﴾، ﴿يَصۡدُرُ﴾.

٣. إذا وضعت بدلًا من الهمزة، ووضعت على الهمزة حركتها؛ دل ذلك على إبدال الهمزة واوًا أو ياء؛ الواو في نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ و ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، والياء في نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾.

٤. إذا وضعت بدلًا من الهمزة، وعريت من حركتها؛ دلَّ ذلك على تسهيل الهمزة ونطقها بين الهمزة والألف في نحو: ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ أو بينها وبين الواو في نحو: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾، أو بينها وبين الياء في مثل: ﴿نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾.

٥. إذا وضعت تحت الحرف الأول من هذه الكلمات: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَغِيضَ﴾، ﴿وَجِيٓءَ﴾، ﴿وَسِيقَ﴾، ﴿سِيٓءَ﴾، ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾؛ دلت على إشمام كسر

الحرف الأول منها ضمًّا، وهو هنا النطق بحركة مركبة من حركتين: ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم، وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر.

- ألف الإدخال الصغير ﴿ ا ﴾ إذا وضع بين همزة الاستفهام والهمزة المسهّلة؛ دلَّ على وجوب مدِّه مدًّا طبيعيًا بمقدار حركتين؛ مثل: ﴿ءَاأنتَ﴾، ﴿أَاْبِنَّكُمْ﴾، ﴿أَاْلِقِىَ﴾، وهذه الألف هي نفسها ألف المد الطبيعي في جميع القراءات.

- إضافات بعض الحروف التي ألحقت بالرسم العثماني تدل على ذاتية الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية، مع وجوب النطق بها؛ مثل: ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾، و﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿إِنَّ هَـٰذَـٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾، و﴿مَا وُۥرِىَ﴾، و﴿بَصۜطَةً﴾، و﴿يَبۜصُۜطُ﴾، و﴿بِضَۜنِينٍ﴾، و﴿ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۦ﴾، و﴿ٱلصِّرَٰطِ﴾.

- يُضْبَطُ حرفا الإدغام -الواو والياء- على قراءة خلف عن حمزة بتشديدهما مع تحريكهما بحركتهما؛ وذلك لكمال الإدغام فيهما؛ مثل: ﴿وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن وَّلِيٍّ﴾.

- تضبط النون الساكنة والتنوين قبل حرفي الخاء والغين على قراءة أبي جعفر بتعرية النون من الحركة، وعدم تشديد الحرف التالي، وبتتابع التنوين مع عدم التشديد في الحرف التالي أيضًا ﴿ ـٌـٌ ـٍـٍ ـًـً ﴾؛ وذلك إشارة إلى إخفاء هذين الحرفين عند النون الساكنة والتنوين في قراءته؛ مثل: ﴿هَلْ مِن خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾.

- تعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغامًا كاملًا؛ نحو: ﴿ٱغْفِر لَّنَا﴾، ﴿ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ﴾، ﴿ٱلْجَنَّةَ زُّمَرًا﴾، ﴿فَأَخَذتُّهُمْ﴾، ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾.